جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الدلالات النحوية للتقديم والتأخير في الشعر العربي المعاصر في ديوان "بساتين في حداد" لنوره بركان

-أنموذجا-

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- أوقاسي مريم
- خباث مفيدة

إشراف الأستاذة:

مهلول سميرة

السنة الدراسية:2019/2018

كلمة شكر وعرفان

بداية الشكر والحمد لله على توفيقه لنا، ونتقدم بالشكر إلى أستاذتنا المحترمة مهلول التّي أشرفت على بحثنا هذا، والتّي تابعت مختلف مراحله مصححة وناصحة.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وخاصة الأستاذ المحترم شمون أرزقي، وإلى كل من تفضل وأبدى لنا نصيحة أو رأيا أفاد البحث وإلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، اللّهم تقبل هذا العمل واجعله خالصا لوجهك الكريم.

أهدي هذا العمل إلى قرة عيني وأجمل وأروع ما يملكه الإنسان وأعز وأقرب الناس إليّ، والديَ العزيزين أطال الله في عمرهما، أهدي ثمرة جهدي إلى:

التّي باركها الله وجعل الجنة تحت أقدامها وأغرقتني في بحر حنانها وعطفها... أمي الغالية على قلبي.

إلى من جعل عمره يفنى في تربيتي وأنفق جهده وماله ليساندني والدي العزيز.

وإلى أخواتي: لويزة وخديجة وأخويا مبروك وحفيظ الذي أدعو له بالشفاء العاجل يا رب، إلى كل عائلتي وأقاربي.

إلى شريك حياتي ورفيق دربي وليد وعائلته.

إلى صديقتي الغالية كلثوم، وصديقاتي جميعهن وإلى كل من يعرفني وإلى كل الأساتذة، أهدي لهم عملي وأقدم لهم الشكر والاحترام.

مريم

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، اللّهم تقبل هذا العمل واجعله خالصا لوجهك الكريم.

أهدي هذا العمل إلى قرة عيني وأجمل وأروع ما يملكه الإنسان وأعز وأقرب الناس إليّ، والديَ العزيزين أطال الله في عمرهم، أهدي ثمرة جهدي إلى:

التّي باركها الله وجعل الجنة تحت أقدامها وأغرقتني في بحر حنانها وعطفها... أمي الغالية على قلبي.

إلى من جعل عمره يفنى في تربيتي وأنفق جهده وماله ليساندني والدي العزيز.

وإلى أخواتي الثلاث: آسية، سمرة، نيسات وأخي الوحيد حمزة، إلى كل عائلتي وأقاربي.

إلى شريك حياتي زوجي كريم وعائلته.

إلى كل من ساعدني في بحثي هذا، وإلى كل من يعرفني وإلى كل الأساتذة، أهدي لهم عملي وأقدم لهم الشكر والاحترام.

مفيدة

مـقـدمـة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على مصطفاه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما، واجعل طلبَنا العلمَ خالصاً لوجهك الكريم، ووفقنا لأداء الأمانةِ، آمين. وبعد:

تمتاز اللغة العربية، وعلى غرار اللغات الإنسانية الأخرى، بظواهر لغوية كلما اجتمعت في غيرها، حيث تعد منظومة عرفية رمزية يعبر المرء بها عن أغراض نفسه، ويقرأ فيها أمجاد السابقين وأفكار اللاحقين، فيرى طبائع المجتمعات وخصالها التّي تتسم بها، فهي تعتبر من اللغات الإنسانية الراقية لدقة تعبيرها واتساع معانيها، ووفرة مفرداتها، إذ تمنح الإنسان القدرة على التعبير عما في نفسه بلغة فصيحة. كما أنّ بناء الجملة العربية في حد ذاته يعد بناء في غاية التنافس بحكم قواعده وتراكيبه، تلك التراكيب التّي تعارف عليها علماء العربية، التّي استنبطت من الاستقراء الدقيق والواسع من كلام العرب نثرا وشعرا، بالإضافة إلى جهد المفسرين البياني للقرآن الكريم. فقد اتفق الدارسون من النحاة والبلاغيين أنّه قد يعرض لبناء الجملة العربية عارض في التركيب النحوي المرافق للأسلوب البلاغي، فقد يحذف من التركيب ما حقه الذكر، أو تحل كلمة مكان كلمة أخرى، أو تختلف الرتبة الأصلية في بناء الجملة فيتقدم ما حقه التأخير، ويتأخر ما حقه التقديم وغيرها من العوارض.

لذلك جاء البحث الحالي الموسوم بالدلالات النحوية للتقديم والتأخير من الناحيتين النحوية والبلاغية، وأثرهما في اللغة العربية إلى البحث في الموروث البلاغي، ودراسته واستخلاص المتضمنات التعليمية زيادة على الجانب النحوي، الذي لا يقل أهمية في الكشف عن القواعد التّي تختم هذا التقديم وذاك التأخير.

وقد اشتغلنا في بحثنا هذا على جنس الشعر المعاصر، فوقع اختيارنا على ديوان "بساتين في حداد" للشاعرة "نورة بركان"، التّي حاولت وسعتْ جاهدةً في ديوانها التعبير عما في داخلها، حيث خلقت معان مختلفة تحمل دلالات متفردة من خلال ظاهرة التقديم والتأخير.

فكان موضوعنا لهذه المذكرة: **الدلالات النحوية للتقديم والتأخير في الشعر المعاصر ديوان "بساتين في حداد" لنورة بركان أنموذجا**، وفيه حاولنا الإجابة على مجموعة من التساؤلات وهي : ما هو النحو؟ وفيما تتمثل الدلالات النحوية؟ وفيما تكمن العلاقة بينهما ؟ وماذا نعني بالتقديم والتأخير؟ وماهي أسبابه النحوية؟ كذلك أغراضه البلاغية والدلالية؟ وكيف أسهم التقديم والتأخير على إضفاء معان دلالية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات درسنا ديوان "بساتين في حداد" دراسةً وفق المستويين النحوي والبلاغي، حيث قمنا باختيار هذا الديوان، نظرا لثرائه من حيث التقديم والتأخير، حيث استخدمت الشاعرة "نورة بركان" استخدمت الأسلوبين بكثرة.

هناك عدة أسباب دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع، منها موضوعية وذاتية:

الموضوعية وتتمثل في أهمية أساليب التقديم والتأخير في الدرس النحوي العربي، وإبراز أغراضها المختلفة. أما الذاتية فتتمثل في ميلنا للجانب النحوي للغة ورغبتنا في البحث فيه والتوغل في أسراره.

وقبل التطرق إلى المنهج المعتمد في هذه الدراسة، يجب أن نشير إلى خطتنا في هذا الموضوع، التّي كانت قائمة على فصلين، تسبقهما مقدمة، ثم يليها المدخل، الذّي يحتوي على مفهوم اللغة ومستوياتها الأربعة، ثم تليها نشأة النحو والدلالة النحوية وتحديد العلاقة بينهما.

والفصل الأول: يحتوي على تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا، ثم تعريفهما عند النحاة والبلاغيين، وأسبابهما النحوية، وأنواع التقديم والتأخير وأحوالهما، وأخيراً أغراضهما البلاغية.

أمّا الفصل الثاني: فيحتوي على نبذة عن حياة الشاعرة، ثم درسنا التقديم والتأخير في الديوان دراسة نحوية وبلاغية. أولا التقديم والتأخير في كلتا الجملتين الاسمية والفعلية، وثانيا إظهار الدلالات النحوية، وثالثا قمنا بوضع استنتاج عام لتلك الدراسة.

وذيلنا الدراسة في الأخير بخاتمة، وهي كحوصلة لهذا الموضوع، مرفوقة بجملة من النتائج التّي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع.

وقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على جملة من المصادر والمراجع التّي ساعدتنا على إنجاز البحث ،ومن هذه المصادر والمراجع نذكر على سبيل المثال: "سيبويه" في "الكتاب"، "عبد القاهر الجرجاني" في "دلائل الإعجاز"، "السكاكي" في "مفتاح العلوم"، والمصدر الأساسي المعتمد ديوان "بساتين في حداد".

وعند إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات، ومنها قلة المصادر والمراجع المختصة بظاهرة التقديم والتأخير والتي إنّما هي مجرد جزيئات في كتب النحو والبلاغة.

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا الفاضلة والمحترمة مهلول سميرة، المشرفة على هذه المذكرة، والتّي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة وأرائها السديدة.

مـدخـل

تعتبر اللغّة ظاهرة إنسانية، غايتها تحقّيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، أوبين مجتمع وآخر، حيث بواسطتها يمكن للفرد أنّ يعبر عن أغراضه وحاجاته، ولقد حُظيت اللغّة منذُّ القدم باهتمام كبير من علمائها، وهذا في جميع جوانبها وفروعها: كالنحو الذّي يُعد القانون الذّي يحكم اللغّة، والصرف، والبيان والبديع، والمعاني الذّي يندرج تحته مسائل بلاغية كثيرة، كمسألة الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير المعروف في الدرس البلاغي العربي، حيث تطرق إليه العديد من علماء اللغّة، وهذا باختلاف أزمنتهم واتجاههم.

ومبحث التقديم والتأخير يحتاج إلى الوقوف عليه لفهم بعض أسراره، واكتشاف مدى الأهمية التّي أولاها كل من النحاة والبلاغيين لهُ، وطريقة عرض كل واحد منهم له، وهذا ما سمح بدوره بتعدد أساليب الطرح، ويندرج هذا المبحث ضمن مباحث النحو، بحيث تعتبر نشأة النحو الركيزة الأساسية.

1- تعريف اللغّة:

ــ لغة: هي نسق من الرموز والإشارات التّي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل مع البشر، والتعبير عن مشاعرهم واكتساب المعرفة، وهي إحدى وسائل التفاهم بين الناس داخل المجتمع، ولكل مجتمع لغة خاصة به.

أمّا اصطلاحا: فهي عبارة عن رموز صوتية لها نظم متوافقة في التراكيب، الألفاظ، والأصوات، وتستخدم من أجل الاتصال والتواصل الاجتماعي والفردي.

و اللغة حسب "ابن جني" عبارة عن " أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1]. ووصفها "ابن خلدون" بقوله: " اعلم أنّ اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنظر إلى التراكيب"[2].

أمّا "ابن حزم" فلقد عرفها بأنّها عبارة عن " ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغّتهم"[3].

نستنتج من خلال التعريفات التّي قدمها كلا من "ابن جني" و"ابن خلدون" و"ابن حزم" أن اللغة عبارة عن مجموعة من الرموز والإشارات، التي يستعملها الأفراد من أجل تحقيق التواصل والتفاهم، كما أنّ اللغة ملكة اكتسبها الإنسان منذ القديم للتعبير عن حاجاته، وغايتها الاتصال والتواصل، والإنسان ولد على شكل صفحة بيضاء، فأول شيء يكتسبه هي اللغة والسعي وراء المعرفة.

---

[1]– ابن جنّي، الخصائص، تح. عبد الحميد هنداوي، ج.1، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط.4، 2006.

[2]– ابن خلدون، المقدمة، تح. أحمد جاد، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)،1957، ص.373.

[3]– ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مج.1، ج.1، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط.2، 1403–1983، ص.33.

2- مستويات اللغّة:

أــ المستوى الصوتي: هو "المستوى الذي يُعنى بدراسة الأصوات اللغوية، من حيث مخارجها وصفاتها، وكيفية النطق بها"[1]، فهو مستوى يهتم بالكلمات من حيث البناء الصوتي لها.

فالمستوى الصوتي من خلال هذا التعريف هو المستوى الذّي يُعنى بدراسة الأصوات، فهو يهتم بالصوت ومخارجه، أي مراكز النطق بها.

و"اهتم علماء العربية بالأصوات في مرحلة متقدمة، وكان "الخليل بن أحمد الفراهيدي(تـــ 175)" رائد الأبحاث الصوتية، فقد رتب الحروف، وبيّن مواطن إخراجها، وتحدث عن صفاتها وخصائصها "[2]، وهنا نلاحظ أن "الخليل" أول من درس الأصوات ومخارجها، حيث كانت أبجديته الصوتية أول ما عُرف في المجال الصوتي، حيث استطاع أنّ يصنف الأصوات من حيث عددها، ومخارجها وسماتها من شدة ورخاوة، جهر أو همس...فالخليل تطرق لكيفية إنتاج الصوت والتحكم في مجرى الهواء.

وللغّة العربية أربعة و ثلاثين (34) صوتا، مقسمة إلى: أصوات صامتة وأصوات صائتة، بحيث الأصوات الصامتة عددها ثمانية وعشرون (28) حرفاً، أمّا الأصوات الصائتة فعددها ستة (06) أصوات، وتتمثل في الحركات.

---

[1]- القيسي خلف عودة القيسي، الوجيز في مستويات اللغّة، دار يافا، عمان، 2010، ص.15.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

" إنّ أهم ما يميز أصوات اللغة العربية، هو ثباتها واستمرارها على حالها، فهي لم تتغير ولم تتبدل مع مرور السنين والعصور، وإنّ العربية لم تفقد أيّا من أصواتها.... والتنوع النسبي في النطق ببعض تلك الأصوات"[1].

نستنتج أنّ اللغة العربية حافظت على أصواتها، ولم تفقد أَيَّ صوت منها، فلقد بقيت ثابتة على حالها، ولم تتأثر مع مرور السنين.

ب- المستوى الصرفي: " الصرف لغة: صرف رد الشيء عن وجهه، صرفه صرفاً، وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنهُ "[2].

ويعرف علْم الصرف: بأنّه العلم الذّي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الكلمة، التّي ليست إعراباً ولا بناءاً. ونلاحظ أن المستوى الصرفي هو المستوى الذّي يُعنى بدراسة بنية الكلمة والتغيرات التّي تطرأ عليها من ناحية الشكل. "ويتوفر علم الصرف على تبيان تأليف الكلمة المفردة تبيان وزنها، وعدد حروفها وحركاتها وترتيبها، وما يعترض لذلك من تغيير أو حذف، وما في حروف الكلمة من أصالة وزيادة "[3].

---

[1]- الطيب عمر عبد المجيد، منزلة اللغّة العربية بين اللغات المعاصرة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مج. 1، (د.ب)، ط.2، 1437، ص.124.

[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج.8، دار الكتب العلمية، لبنان، ط.1، 2003، ص.546.

[3]- الفضلي عبد الهادي فضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ص.7.

نفهم من خلال هذا القول أنّ علم الصرف يختص بدراسة بنية الكلمة، خاصة في وزنها، حروفها، حركاتها، عددها، وكذا ترتيبها، والكلمة تطرأ عليها تغيرات مثل الزيادة أو النقصان.

ـ **الاشتقاق:** تمتاز اللغّة العربية بأنّها لغة اشتقاقية، ونعني بالاشتقاق: " أخذ لفظ من آخر أصل منهُ، يشترك معه في الأحرف والأصول وترتيبها، ومن البديهي أنّ يؤدي هذا الاشتراك اللفظي إلى اشتراك معنوي بين اللفظتين يقرر نوعه صيغة اللفظ المشترك"[1].

نستنتج من القول أن الاشتقاق بمعنى أخذ لفظ من لفظ، وهذا ما زاد اللغة ثراء من ناحية المفردات، ونتمكن من التعبير به عن الجديد والمستحدث من وسائل الحياة، ولقد حظي هذا الموضوع في اللغّة العربية باهتمام كبير لدى الباحثين، لأنّه يعتبر من وسائل نمو اللغة، وهو فرع من فروع علم اللغة الذي يدرس المفردات.

ج- المستوى النحوي: النحو في اللغّة "القصد والاتجاه والمقدار، وقد سمي علم النحو بهذا الاسم، لأنّ المتكلم ينحو به منهاج كلام العرب إفرادا وتركيبا"[2]، ويهتم هذا المستوى بالعلاقة بين الكلمة والكلمة في الجملة من الناحية النحوية، إنّ كانت فاعلا أم مفعولا، أم تمييزاً أم حالاً.

[1]- طرزي فؤاد حنا طرزي، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط.1، 2005، ص.28

[2]- الطيب عمر عبد المجيد، منزلة اللغّة العربية بين اللغات السامية، مج.1، جامعة أم درمان الإسلامية،1431-2010، ص.176.

ـ نشأة النحو:

توارث العرب اللغّة العربية ونطقوها نطقا سليما، وعاشوا أحقابا مديدة داخل جزيرتهم، ينطقون باللسان العربي الفصيح، دون لحن أو خطأ بفطرتهم النقية، لذلك لم يكن العرب بحاجة إلى اصطلاحات النحو التّي وضعها النحاة، ذلك لأنّهم لم يختلطوا بغيرهم من أهل اللغات الأخرى، ثم اختلطوا بغيرهم بعد ذلك عن طريق التجارة، التّي كانت تستلزم الاحتكاك مع قوم لا يتكلمون العربية، وكان ذلك على نطاق ضيق.

فلما جاء الإسلام بدعوته العامة إلى الناس أجمعين، دخل فيها غير العرب فدخل "سلمان الفارسي"، و"صهيب الرومي"، و"بلال الحبشي" وغيرهم، وكان لزاما على المسلمين أن ينشروا دينهم، ويعموا بنوره الدنيا، فكانت الفتوحات الإسلامية ، ودخل العرب إلى البلاد المفتوحة، ودخل أهل هذه البلاد إلى الجزيرة العربية حيث مكة المكرمة، والمدينة المنورة، فاختلط العرب بقوم يتكلمون غير العربية، وكان عليهم أن يخاطبوهم، ويسمعوا منهم لغتهم الأصلية واللغة العربية التّي تعلموها بعد دخولهم إلى الإسلام، وكانوا دخلاء عليها، فكان من السهل وقوع اللحن في كلامهم، فتسربت عدوى اللحن إلى العرب منذ هذا الاحتكاك، فقد روي أنّ النبي– صل الله عليه و سلم – حينما سمع رجلا يلحن في حضرته قال: " أرشدوا أخاكم فإنه قد ظل"[1].

[1]– تمام حسان، الأصول، دراسة أبستمولوجيا للفكر اللغوي عند العرب "النحو، فقه اللغة، البلاغة"، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص.24.

ثم بدأ اللحن ينتشر في اللسان العربي، فقد رووا أنّ أحد ولاء "عمر بن الخطاب" قال: من يقرئني مما أنزل على محمد –صل الله عليه وسلم –فقرأه رجل سورة براءة فقال: " إنّ الله بريء من المشركين ورسولِه"(التوبة/3) بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟ فأنا أبرأ منهُ، فبلغ "عمر" رضي الله عنه ما قالهُ الأعرابي فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صل الله عليه وسلم؟ فقال "عمرّ ليس هكذا يا أعرابي فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: (إنّ الله بريء من المشركين ورسولُه) بالرفع، فقال الأعرابي: وأنا أبرأ مما برئ الله ورسوله منهم"[1]، وهذه الأسباب وغيرها قد أدت إلى وضع علم النحو، وذلك للحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا وسليما.

1- تعريف النحو:

أ- لغة: يعرفه "الزمخشري" في كتابه "أساس البلاغة" بقوله: "النحو على أنحاء شيء، لا يثبت على نحو واحد، ونحوت، نحوه، وعنده نحو من مائه رجل، وأنكم تنظرون في نحو كثيرة، وفلان نحوي من النحاة، وانتحاه قصده، وانتحى لقرنه: عرض له، وانتحى على شقه الأيسر: اعتمد عليه وانتحى على سيفه، ونحاه من مكانه تنحية فتنحى عنهُ، وتنح

[1]- عبد المعطى جاب الله سلم، اللسانيات وعلم اللغة الحديث، دراسة صوتية صرفية نحوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط.1، 2009، ص. ص. 4،

عني، ونح الدمع عن خدك، وناحيته، مناحاة، صارت نحوه، وصار نحوي، وأنحى عليه بالسوط والسيف"[1].

هنا نلاحظ من خلال التعريف الذّي قدمه "الزمخشري" أن النحو بمعنى القصد والاتجاه والمقدار، ولقد سمي علم النحو بهذا الاسم لأن المتكلم ينحو به منهاج كلام العرب من حيث الإفراد والتركيب.

ب- اصطلاحا: ترد كلمة (النحو) بمختلف المفاهيم، فقد وضحها "الرضي الإسترآبادي (تـــ 886) بسبب اقترانها على أنّه من قبيل علاقة الجزء بالكل، وذلك في معرض حديثه عن الكلام وتركيبه، إذ يقول:" المقصود الأهم من علم النحو معرفة الإعراب الحاصل في الكلام بسبب العقد والتركيب"[2].

والنحو هو ذلك العلم الذّي يهتم بالعلاقة بين الكلمة والكلمة في جملة معينة، وهذا في الناحية النحوية، إن كانت فاعلا أم مفعولا، أم تمييزا أم حالا... ومن خصائص علم النحو: تمييز الاسم من الفعل من الحرف، تمييز المعرب من المبني، وتمييز المرفوع من المنصوب ومن المجرور ومن المجزوم.

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، ج.1، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1998، ص.257.

[2]- رضى الدين الاسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب، ج.1، تح. أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر،(د.ط)، ص.21.

ــ **الإعراب:** "هو تشكيل نهاية الكلمات في سياق الحديث على الوجه الصحيح... وتوصف حركات الإعراب في حالة الرفع وعلامته الضمة والواو، أو الألف أو ثبوت النون، والنصب علامته الفتح، والإعراب قيمة إضافية عن طريقه تستطيع معرفة الفاعل من المفعول به في الجملة حتى ولو تقدم المفعول به على الفاعل"[1].

فالمستوى النحوي هو الذّي يدرس تراكيب الجمل، وما يتصل بها من خواص ناتجة عن هذه التراكيب، ونظام الجملة في العربية تحدده العلاقات النحوية، التّي تضبط أركان هذه الجملة بالحركات، التّي تظهر على أواخر مفرداتها، والنظام النحوي قائم على أمرين هما: التركيب والإعراب، ولقد أقام النحويون العلاقات النحوية بين الكلمات على نظرية العامل، والمقصود بالعامل: سبب العلاقة الإعرابية بين الكلمات التي تترجم بحركات الإعراب، حيث تظهر على أواخر هذه الكلمات.

ــ **العلامات الإعرابية:**

أ- علامات البناء:

1- السكون، مثل: كم.

2- الفتح، مثل: أين.

3- الكسر، مثل: أمس.

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

4- الضم، مثل: حيث.

البناء على الكسر والضم لا يكون في الفعل بل في الاسم، وإن البناء على الفتح أو السكون يكون في الاسم والفعل والحرف.

ب- علامات الإعراب:

وتنقسم العلامات الإعرابية إلى قسمين: وهي أصلية ونائبة.

ــ الأصلية: وتتمثل في: الرفع، الجزم، النصب، الجر.

ــ النائبة: وهي التّي تنوب عن العلامات الأصلية وهي: الأسماء الستة، المثنى، جمع المذكر السالم، جمع المؤنث السالم، الأفعال الخمسة.

د- المستوى الدلالي:

ــ **الدلالة لغة:** "من مادة دلّل، التّي تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به"[1], وعلم الدلالة من مستويات اللغة العربية، ويعني: "دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى" [2]، حيث يمكن دراسة الجملة والنص اللغوي عن طريق تحليل معاني الكلمات، والكشف عن

[1]- رضى الدين الإسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب، ج.1، تح. أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر،(د.ط)، ص.21.

[2]- المرجع نفسه، ص.177

العلاقات الدلالية بينها، ولعل الكلمة في اللغة العربية لها ثلاث مقومات بما يسمى "مثلث المعنى"[1]، وهي " الكلمة والمعنى والمدلول عليه"[2].

والمعاني في اللغة العربية لها عدة أنواع: معنى الجملة، معنى المتكلم، معنى المخاطب، المعنى الحرفي والمجازي، وغرض علم الدلالة هو الكشف عن العلاقة بين الألفاظ، والكشف عن المدلولات الظاهرة والكامنة في الألفاظ، وكذلك الكشف عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ العربية كالترادف والاشتراك اللفظي والتضاد، لأنّ كل دراسة لغوية لابد أنّ تتجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب، وهذا ما يمثله الشكل الآتي[3]:

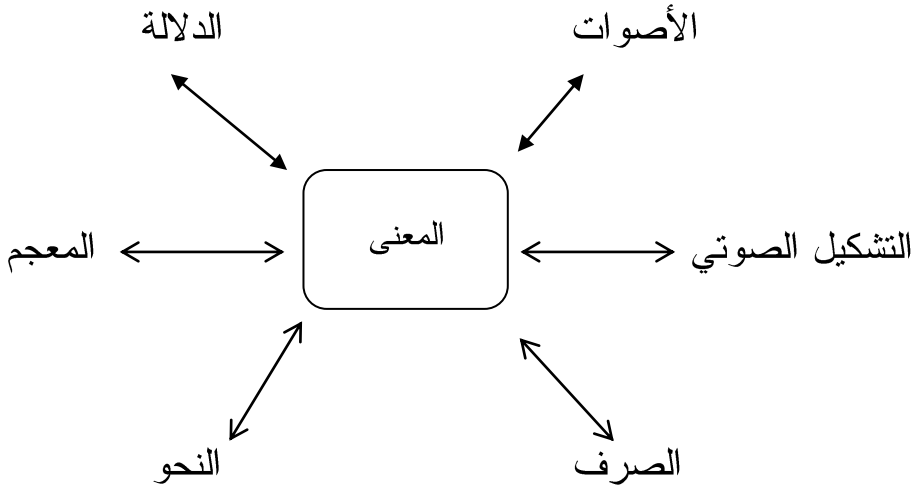

نلاحظ من خلال هذا المخطط أن كل المستويات مرتبطة بالمعنى، وللمعنى دور كبير وأهمية بارزة.

[1] – الخولي محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر، عمان، ط.1، 2001، ص.13.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، ص.14.

4- الدلالة النحوية:

"هي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ كل كلمة في التركيب لابد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها"[1]، حيث أنّ مفهوم النحو في القديم يعني دراسة نظام ترتيب الجمل والنظام الصوتي والنظام الصرفي، وهو ما يظهر في مؤلفات القدماء في موضوع النحو، قال "ابن جني" في باب "القول على النحو": " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، التحقير والتكسير والإضافة، النسب، التركيب وغير ذلك"[2]، وهنا يتبادر مباشرة الى الذهن أنّ النحو هو ما يشمل الإعراب، التثنية، الجمع، التكسير، التركيب.....إلخ.

واعتبر كثير من علماء العربية وظيفة القواعد النحوية دلالية، ولم ينظروا إلى تلك القواعد نظرة سطحية، لا تتجاوز ترتيب الألفاظ على نظام القواعد فحسب، بل تخطوا ذلك إلى العلاقة بين المفردات والتركيب، قال "السكاكي": "اعلم أنّ علم النحو هو أن تنحو إلى معرفة التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها من الخطأ في التركيب من حيث تلك

[1] – سيبويه، الكتاب، تح. عبد السلام هارون، ج.2، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1991، ص.37.

[2] – ابن جني، الخصائص، تح. محمد علي النجار، ج.1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط.3، 2006. ص.34.

الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض، ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك"[1].

نفهم من خلال القول أن علم النحو يسعى لمعرفة التركيب، ويختص بدراسة بنية الكلمة مع مراعاة ترتيب المفردات، وعدم الخروج عن قواعد علماء العربية (النحاة) وتحقيق المعنى المراد ايصاله، وتجنب الوقوع في الخطأ واللبس، وهذا في تقديم بعض الكلمات على بعض وجوبا أو جوازا.

فالدلالة النحوية هو العلم الذي تهتم ببيان معنى الجملة أو العبارة، وقد عرف هذا النوع من دراسة الجملة بعلم الدلالة التركيبية أو علم الجملة في الغرب. "إنّ القضية التّي ندرسها ليست قضية وظيفة معنى لفظ في تركيب، بل المقصد هو دلالة التركيب أو الجملة، وعلاقته المتماسكة وأثرها في المعنى، والمتلقي يدرك بوعيه اللغوي مقاصد اللغة، ومعاني الألفاظ ترتبط بالسياق النصي العام الذّي جاءت فيه، وتعد دراسة النص من خلال تركيبه هي الأساس في فهم دلالته، لأن التركيب متى افتقد للدلالة افتقد قيمته، وقيمة المفردات في وظائفها الدلالية"[2].

إنّ النحو يقوم ببحث العلاقات التّي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة، وبيان وظائفها، إذ أنّه وسيلة نحْوَ التفسير النهائي لتعقيدات التركيب اللغوي، والدلالة هي التّي

---

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، تح. أبو يعقوب يوسف ابن بكر، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة التقدم القاهرة، 1987، ص.33.

[2] – توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، ط.1، 1984، ص.73.

تبرز الاختلاف بين التراكيب المختلفة، فالنحو والدلالة يتعاونان معا على توضيح النص وتفسيره، واتجهت الدراسات اللغوية الحديثة إلى الربط بينهما في بناء اللغة. والدلالة التركيبية هي الدلالة الناشئة عن العلاقة بين وحدات التركيب، أو المستمدة من ترتيب وحداته على نحو يوافق القواعد، فالنظام التركيبي ذو فاعلية في خلق المعنى المتعدد، فهو جزء أساسي من حيوية اللغّة.

يتضح من خلال ما سبق دور وأهمية الدلالة للنحو، فعلم النحو تكتمل وظائفه بوجود الدلالة، كذلك الدلالة تحتاج للنحو لاكتمال وظائفها، وعليه نستنتج أنّ علاقة النحو بالدلالة علاقة ترابطية، تكاملية، تعاونية، تكافؤية، حيث لا يمكن لأي منهما الاستغناء عن الآخر.

والتقديم والتأخير لا يرد اعتباطا في الكلام، إنما هو عمل مقصود وجيء به لعلة أو سبب ومن أجل غرض أو مغزى ما، يسمح للمتكلم التوسع لإبراز ملكته اللغوية، وهو موضوع جامع ومشترك بين النحو والبلاغة، ولقد نال حظا وافرا من اهتمام البلاغيين.

وسيركز البحث على هذا الموضوع وعلى الدلالات النحوية للتقديم والتأخير، فيا ترى ما المقصود بالتقديم والتأخير؟ وفيما تتمثل دلالاتهما النحوية؟

الفصل الأول

يمثل مبحث التقديم والتأخير إحدى خصائص اللغة العربية الواردة في الشعر والقرآن الكريم والحديث الشريف، إذا تختلف دلالته من موضع لآخر، لاختلاف السياق الذي ورد فيه، فالتقديم والتأخير يتمحور أساسا حول مخالفة النسق الأصلي للجملة العربية، التي لا تتميز بحتمية ترتيب عناصر جملها، وسنعرض فيما يأتي تعريف التقديم والتأخير بمفهومهما اللغوي والاصطلاحي، ومفهومهما بشكل عام، وإلى طريقة تناول النحاة والبلاغيين لهما.

1 ــ تعريف التقديم:

أ – **لغة:** قال "ابن منظور (تــ 711 هــ)": " القدم القدمة، السابقة في الأمر، وتقدم، وقدم واستقدم، تقدم، ومنه قوله تعالى: " وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم " (يونس / 2) أي السابقة وأثر حسن "[1].

أما "الزمخشري (تــ 528هــ)" فقد قال في كتابه أساس البلاغة: " وأقدم، بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة، والإقدام في الحرب"[2].

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 2003، ج.12، حرف القاف، مادة(ق.د.م)، ص.546.

[2] – الزمخشري، أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1988، ص.58.

ويتجلى في "معجم المفصل في علوم البلاغة" مفهوم التقديم على أنه " من قدم الشيء، أي وضعه أمام غيره ".

ونلاحظ من خلال كل هذا أنّ التقديم في المفهوم اللغوي هو عبارة عن أول الشيء ومقدمته.

ب-**اصطلاحا:** استطاع العلماء العرب أن يقدموا مفهومًا اصطلاحيًا للتقديم، ويحددوا خصائصه الفنية، فقد بين "ابن الأثير (تـــ 630هـــ)" أنّ : " التقديم في بعض آيات القرآن الكريم هو التفنن في القول ومراعاة نظم الكلام، فواصل الآيات"[1].

فالتقديم عنده ليس للاختصاص فحسب، وإنما لتأليف الكلام، فلو قال في الآية الكريمة (نعبدك ونستعينك) (سورة الفاتحة / 5)، لم يكن له من الحسن ما لقوله (إياك نعبد وإياك نستعين) (سورة الفاتحة/ 3)، وهذا لمراعاة نظم الكلام في الترتيب النحوي.

كما يقول "الزملكاني (ت 651 هـــ)" : "التقديم في اللسان تبع للتقدم في الجنان"[2]، وذلك يعني أنّ كل تقديم وتأخير في العمل الأدبي، إنّما يهدف الأديب من ورائه إلى الوصول إلى غايته التي من أجلها أنشأ عمله، وقد تتجمع عدة دوافع من أجل إخراج الأسلوب على الترتيب الذي أراده صاحبه، وللتقديم أسباب مختلفة، حيث أن الألفاظ كما

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، تح. أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار الطبع والنشر، القاهرة، (د. ط)، (د.ت)، ص.60.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج.12، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 2003، ص.546.

يقول تبع المعاني، والمعاني تتقدم باعتبارات الأسباب منها العلة، الذات، الرتبة.....الخ، وقد أشار أيضا الى تقديم الكلمة وتأخير الأخرى، من أجل خفة القراءة وسهولة النطق.

2- تعريف التأخير:

أ ــ لغةً: ورد في "لسان العرب" أن : "مادة أ، خ، ر المؤخر والذي يؤخر الأشياء، فيضعها مواضيعها وهو ضدّ التقديم، وأن التأخير في أنه أخرته، فتأخر، ومنه قوله تعالى: (ولقد علمنا المستقدمين منكم، ولقد علمنا المستأخرين) (سورة الحجر/ 24 ")[1].

ب- اصطلاحا: "التأخير مصدر الفعل "أخر" وهو في اللّغة العربية خلاف التقديم، وفي الاستعمال النحوي حالة من التغيير تطرأ على أجزاء الجملة، توجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، وذلك كالمبتدأ فإن موضعه في أول الجملة، وبدايتها مثل: الكتاب فوق الدرج، فالكتاب المبتدأ، فقد يطرأ على ما يوجب تغيير حكمه من التقديم والتأخير، فيقال: فوق الدرج كتاب، وهنا يكون المبتدأ مؤخرًا"[2].

نفهم من خلال هذا كله أن نظام الجملة العربية لا تتميز بحتمية المحافظة على رتبتها الخاصة، وإنما تدخل عليها أساليب تجعل الجملة (الفعلية الإسمية) تخالف النسق الأصلي له.

---

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]- سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، ط.1، 1985، ص.9.

3 ــ مفهوم التقديم والتأخير عند العلماء العرب القدامى:

أ ــ عند النحاة:

يعد مبحث التقديم والتأخير من الأساليب العربية التي أولاها العلماء أهمية بالغة، وهذا لما فيه من مخالفة للنسق الأصلي للجملة العربية، على أساس أنّ مفرداتها مرتبة ترتيبا يستند على قواعد نحوية، وإنّ إحداث تغيير على مستوى المفردات ينجر عنه تغيير على مستوى المعنى.

وسنعرض في هذا الجزء بعض آراء النحاة في قضية التقديم والتأخير، ومن بين هؤلاء "سيبويه (ت 180هــ)" صاحب "الكتاب"، الذي يعد أول كتاب تناول العربية في مختلف علومها وفروعها، ولا يزال حتى الآن مصدرا لكثير من المباحث، منها مبحث التقديم والتأخير، الذي علل له في أكثر من موضع، إذ يمكن اعتبار "سيبويه" أول من طرق سر هذا النوع البلاغي، وأول من توغل فيه، وهذا ما صرح به "الرّضى (تــ 406 هــ)، "فالتقديم و التأخير عند "سيبويه" هو أن تخالف الألفاظ مواقعها في الجملة"، ويوضح ذلك بأقواله، منها "إن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ في الموضع"[1].

معنى ذلك أن تغيير مواقع الألفاظ داخل التركيب ليس له تأثير على نظام الجملة، ويقول أيضا في تقديم المفعول على الفعل: "وإن قدمت الاسم فهو عربي جيّد، كما كان

[1]- سيبويه، الكتاب، تح. عبد السلام محمد هارون، ج.1، دار الجبل، بيروت، ط.3، 1991، ص. ص. 14 ،15.

ذلك جيّدا (أي تأخيره)، وذلك كقولك: "زيدا ضربت"، والاهتمام هاهنا في التقديم والتأخير سواء مثله في "ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد"[1].

ـ مفهوم التقديم والتأخير عند البلاغيين:

يعتبر علم البلاغة من أبرز العلوم التي اهتم بها علماء اللغة، وهذا نظرا لما تتوفر فيه من علوم أساسية في المجال اللغوي، وتتمثل هذه الفروع في: **علم البيان، علم المعاني، وعلم البديع**، ويندرج أسلوب التقديم والتأخير ضمن أحد مسائل علم المعاني، والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بقصد المتكلم وحال المخاطب والظروف المحيطة بالكلام.

ومما يدل على أنّ ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة عامة، أنها تقع في كثير من نظام الجملة العربية، والتي تتألف من الجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل، والثانية الاسمية وهي التي تبدأ بالاسم، والنوع الثالث وهي التي تبدأ بظرف أو جار ومجرور.

ولكن نظرا لحالات يقتضيها السياق أو المقام تتغير الألفاظ ومواقعها، حيث تنتقل من مواقعها الأصلية إلى مواقع أخرى متنوعة حتما بتغير على مستوى المعنى، وهذا ما يتضح من خلال هذا القول: "يعد أسلوب التقديم والتأخير متغيرا أسلوبيا لأنه عدول عن

[1]- سيبويه، المرجع السابق، ص.41.

القاعدة العامة، وذلك بتحويل الألفاظ عن مواقعها الأصلية لغرض يطلبه المقام، إذ يكون هذا العدول بمثابة منبه فني يعمد إليه المبدع ليخلق صورة فنية متميزة"[1].

ومن هنا فإنّ التقديم والتأخير من أهم مباحث علم المعاني، الذي يبحث في بناء الجمل، وصياغة العبارات ويتأمل التراكيب لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية، فقد اهتم علماء البلاغة بالتقديم والتأخير كظاهرة لغوية خاصة، يقوم عليها علم البيان، فعند "عبد القاهر الجرجاني" ــ مثلا ــ يعد "سمة من سمات النمط العالي من النظم إليه. ترجع المزية وكل الفضل"[2].

ومن هذا المنطلق حرص "الجرجاني" على المعنى النحوي، فقد فصل القول في التقديم والتأخير بأنّه: "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف"[3].

والتقديم عنده نوعان: تقديم على نية التأخير، وتقديم لا على نية التأخير، فالتقديم يتمثل في تقديم الجملة ركيزة أساسية في بلاغتها، وتحقيق غاياتها، وإصابة غرض المتكلم، لتحقيق التواصل بينه وبين المخاطب، لاسيّما أنّه يقوم على إعادة ترتيب مكونات الجملة، فيقدم ما حقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم، وذلك لتحقيق أغراض بلاغية وأسلوبية.

---

[1]- ينظر محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة العلمية للنشر، لبنان، ط.1، 1994، ص.4.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط.1، 2007، ص.145.

[3]- المرجع نفسه، ص.143.

وتناول "السكاكي (تـــ 626 هـــ)" ظاهرة التقديم والتأخير ضمن حديثه عن مباحث علم المعاني فقال عنه بأنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بهما من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليهما عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقضي الحال ذكره"[1]، فالتقديم والتأخير عنده يشكل حلقة واحدة ضمن سلسلة الحديث عن اعتبارات المسند إليه، في محاولة منه لتقنين الأحوال التي يأتي عليها كل ركن من ركني الإسناد الخبري.

أمّا "ابن الأثير (تـــ 637 هـــ)" فيرى أنّه: "باب طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة فمنها ما يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم، أو قدّم المؤخر لتغيير المعنى، فهو اختص بقسم من أقسام التقديم والتأخير ألا وهو تقديم المفعول على الفاعل، اعلم أن أقسام الفاعل والمفعول ما لا يفهم إلاّ بعلامة كتقديم المفعول على الفاعل فإنه لم يكن، ثم علامة بين أحدهما من الآخر"[2]، ومثال ذلك: "ضرب زيدا عمر"، ويكون (زيد) هو المضروب، فإنك إذ لم يكن النصب في "زيدا" أو ترفع "عمر" وإلّا لا يفهم ما أردت به، أي المراد بذلك إيضاح حركة الإعراب.

وركزّ "الجرجاني" على صحة التراكيب من حيث الخطأ، في حين أنّ الدرس البلاغي يبحث في الحسن والأحسن، فعلى سبيل المثال: " يحدث التقديم والتأخير في الاستفهام

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2000، ص.161.
[2] – ابن الأثير، المثل السائر، ص.41.

بالهمزة فيرى أنّ قولك "أفعلت"؟ إذا كان الشك في الفعل نفسه وأنّ قولك "أأنت فعلت" إذا كان الشك في الفاعل من هو؟[1].

بمعنى أنّ "الجرجاني" يوضح أنّه إذا قدم الاسم كان الإنكار في الفاعل، قوله "للرجل قد انتحل شعرا" "أأنت قلت هذا الشعر؟" كذبت، لست من يحسن مثله، فالإنكار للقائل وليس للشعر نفسه، كذلك الأمر في النفي، حيث يدخلون في مبحث الصحة والخطأ، وهو مبحث نحوي لا بلاغي، ويمثلون له قائلين: "فيصح أن تقول "ما ضربت زيدا"، و"لا أحد من الناس"، ومن الفاسد أن تقول: "ما زيد ضربت"، و"لا أحد من الناس"، لأنّ تقديم المفعول يؤذن بوقوعه"[2].

وما يمكن قوله عن التقديم والتأخير عند البلاغيين أنّهم اهتموا بها كظاهرة لغوية خاصة، فيما يتعلق بعلم المعاني، إلاّ أنّهم تجنبوا الحديث عن الرتب المحفوظة لأنّ اختلالها يؤدي إلى حدوث خلل في اللغة، بسبب حفظها للنسق الأصلي للتركيب، فالبلاغيون تناولوا الرتبة غير المحفوظة التي تتيح لهم فرصة التقديم والتأخير.

[1]- عبد القاهر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.155.

[2]- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة معارف الإسكندرية، ط.2، (د.ت)، ص.77.

1- التقديم والتأخير عند سيبويه:

يعرف "سيبويه" التقديم والتأخير بأنه مخالفة الألفاظ مواقعها في الجملة، ويوضح ذلك بأقواله، منها "إنّ قدمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللفظ في الموضع"[1].

ومن المواضع التي تناولها "سيبويه" في مبحث التقديم والتأخير:

أ- المبتدأ والخبر:

يُقيم "سيبويه" العلاقة بين المبتدأ والخبر على أمرين اثنين: أولهما يحدد العلاقة النحوية – أي علاقة النظم – بينهما، فهو يقول: " المبتدأ كل اسم يُبنى عليه الكلام.....فالابتداء لا يكون إلّا بمبنى عليه [هو الخبر] فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه "[2].

أما الثاني فينظر في تعريفهما و تنكيرهما، مع ما ينتج عن ذلك من استحسان تقديم المعرف على أنه مبتدأ، باعتبار ذلك من ضرورات المعنى، وذلك في قوله: "و الأحسن [في الابتداء] إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدأ بالأعرف وهو أصل الكلام "[3]، ومثال ذلك

---

[1]- سيبويه، الكتاب، تح. عبد السلام هارون، ج.2، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1991، ص.127.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج.1، ص.37.

[3]- الكتاب، ج.2، ص.128.

(الرجل ذاهب) أو (رجل من بني فلان سائر)، إذ إن أصل الابتداء للمعرفة، فلمَا أدخلت فيه (الألف واللام) (الحمد لله)، وكان خبرًا، حسن الابتداء[1].

ويظهر اهتمام "سيبويه" بالجانب المعنوي للتركيب الإسنادي بذكره مختلف أحواله، لاسيما تقديم الخبر على المبتدأ، ففي عبارة (قائم زيد) نلاحظ هنا تقديم الخبر على المبتدأ منه تقديم للخبر (قائم)، وهذا عربي جيد كقول: (تميمي أنا ورجل عبد الله، وخز ضفتك)[2]، ويعد "سيبويه" "(زيد) مبتدأ مؤخر لأنه معرفة، وابتداء المعرفة أصل"[3].

و" أيضًا يتقدم الخبر إذا كان من أسماء الاستفهام مثل: (أين، كيف....) نحو: (أين زيد)، والأسماء نجدها في مبدأ الكلام، أي لها حق الصدارة، مع أن "سيبويه" لا يرجع تقدم أدوات الاستفهام إلى العناية هنا، غير أنه يمكن تعليل تقديمها بأنها أهم ما في الجملة، لذلك قدمت، وقد يقدم الظرف نحو: نحو، ثمّ، هاهنا على المبتدأ فيكون خبرًا مقدمًا مثل: (ثم زيد) و(هاهنا) "[4].

ومن الجمل التي ينظر "سيبويه" في تركيبها وتأثير التركيب في معناها: (هذا قائما زيد) و(بك مأخوذ زيد)، حيث (قائما) و(مأخوذ) مقدمان (زيد)، فلو اعتمدنا القياس لكان الواجب أن نعد المثالين من فئة واحدة، إلّا أنّ (بكَ) في المثال الثانِي "لا تكونُ مستقرا

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[2]- المرجع نفسه، ص.127.
[3]- سيبويه، الكتاب، ج.1، ص.37.
[4]- الكتاب، ج.2، ص.128.

لرجل"[1]، أي أنها متعلقة بمأخوذ، ولا يمكن تفسيرها بمستقر. وامتناع تقدير معنى الاستقرار في (بك) أوجب رفع (مأخوذ) في جملة (بك مأخوذ زيد) على أنّه خبر مقدم، ثمّ تصنيف (قائما) لوصف حال زيد فلو أخذنا مثالًا جملة (عليك زيد) أنت تريد إضمار معنى الاستقراء في (عليك)، لتصبح خبرًا مقدمًا بمعنى (عليك نازل زيد) لما عدّ كلامًا، ولو قلت (عليك زيد) تريد (عليك أميرا زيد) كان حسنًا.

2-التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني:

يرى "الجرجاني" أنّ النظم هو ترتيب الكلم، ولذلك فالتقديم والتأخير لهما دور بارز في نظريته، حيث أشار إلى أهمية هذا الطرح بوصفه عنصرًا أساسيًا لإقامة الكلام واستعماله على الصحة، وما ينبغي عليه شأنه في ذلك شأن مباحث أُخرى كالتعريف والتنكير، الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، وقد ظهر ذلك في تعريفه للتقديم والتأخير بقوله "هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك بديعه ويفضي بك إلى لطيفه ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد أنّ الذي راقك ولطفه عندك أن قدّم فيه شيئا وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[2].

[1]- سيبويه، الكتاب، ج.2، ص.128.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.137.

ولم يكتف "عبد القاهر" بالإشارة إلى أهمية التقديم والتأخير، بل خصصّ فصلا في كتابه "دلائل الإعجاز" سمّاه بـــ" القول في التقديم والتأخير"، وقد تحدث فيه عن كل ما يتعلق بتقديم الكلام وتأخيره حديثا مفصلا ينم عن مقدرته النحوية.

2-1-أنواع التقديم والتأخير:

إنّ التقديم يصحبه بالضرورة تأخيرا في الكلام، ومن ثم فالتقديم عند "عبد القاهر" نوعان: تقديم على نية التأخير، وتقديم لا على نية التأخير، واعلم أنّ تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال إنّه على نية التأخير وذلك في كل شيء أقرّرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه "[1].

أ- تقديم على نية التأخير:

"وذلك أن يظل المقدم على حكمه النحوي كأنه أخر، فيكون في كل شيء يبقى مع التقديم على الحكم الذي كان عليه وفي جنسيته الذي كان فيه كخبر المبتدأ أذا قدم على المبتدأ، والمفعول إذا قدم على الفاعل ولم يخرجا بالتقديم كما كان عليه من كون هذا خبر

[1]- جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل، دمشق، ط.1، 1980، ص.88.

لمبتدأ ومرفوعًا بذلك وكون ذلك مفعولًا ومنصوبًا من أجله كما يكون إذا أخّر"[1]، ومثال ذلك أمرين:

– تقديم الخبر على المبتدأ: كالقول: منطلق زيد، فيظل منطلق خبرا مرفوعًا وإن قدم.

– تقديم المفعول على الفاعل: مثل: ضرب عمر زيد: فيظل عمرًا مفعولًا بهِ منصوب وإن تقدم على الفاعل.

ب – تقديم لا على نية التأخير:

"وعن هذا القسم يقول "عبد القاهر الجرجاني" إنه يكون نقل الشيء عن حكم إلى حكم فيجعل له باب غير بابه وإعراب غير إعرابه وذلك بأنّ يجيء المتكلم إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ وأن يكون الآخر خبرًا له ويقدم هذا تارة وذلك تارة أخرى"[2].

ومن أمثلة ذلك ما يصنعه القائل بـــ (زيد) و(منطلق)، حيث يقول مرة (زيد منطلق، والمنطلق زيد)، وهو في هذا لم يقدم المنطلق على أن يكون متروكًا على حكمه، الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن ينقله عن كونهِ خبرًا

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، ط.3، 1992، ص. ص. 82، 83.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، ص.104.

إلى كونه مبتدأ، كذلك لم يؤخر (زيدًا) على أن يكون مبتدأ كما كان بل على أن يخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبر.

وكذلك كالقول (ضربت زيدًا، وزيد ضربته)، هذا تقديم لزيدًا ينقل إعرابه من مفعول به في الجملة الأولى إلى مبتدأ في الجملة الثانية، حيث يشتغل الفعل بضمير زيد وتكون الجملة الفعلية في موضع خبر المبتدأ.

ويبدو في هذه الأمثلة أن التركيب لم يختلف من حيث ترتيب عناصر الجملة الإسمية، فالجمل التي ذكرها "عبد القاهر" حافظت على الأصل في كلتا الحالتين، ممَا لا يعنِي البحث في الأغراض البلاغية للتقديم أو التأخير في إحدى عناصر الإسناد، بقدر ما يعني البحث في دلالة البدء باسم الفاعل، وهو الاسم الذي يتضمن شيئًا من دلالة الفعل، أي البحث في الفرق بين دلالة (زيد المنطلق)، و(المنطلق زيد) أقرب إلى أن يندرج ضمن الفرق بين دلالة الجملة الإسمية والفعلية منه إلى مبحث التقديم والتأخير، كما أن تحديد وجود تقديم والتأخير في التركِيب لهذا يظل تخمينًا.

فإذا كان المبتدأ في (زيد المنطلق) هو زيد، وفي (المنطلق زيد) هو المنطق، فمن الذي يمكنه أن يقطع يكون متكلم قُدمّ (المنطلق) في الجملة الثانية على زيد، إلّا إذا وُجدت قاعدة نحوية تجعل من (زيد المنطلق) أصلًا يُقاس عليه، ويصبح منهُ قولنَا (المنطلق زيد) مخالفة للأصل وتغييرًا في بُنية الجملة بتقديم مؤخر وتأخير مُقدم، ولأنّ هذه القاعدة غير

موجُودة، فإنّ الفرق في هذين المثالين اللّذين ضربهما دلالات في التركيب ومناسبة كل تركيب للموقف أو المقام. ومن الضروري التنبيه أنّ "عبد القاهر الجرجاني" عندما يتحدّث عن تقديم الفاعل عن الفعل أو الفعل على الفاعل أنه يتحرر تمَامًا من القيد النحوي ولا يلتفت الى القاعدة النحوية، إنما ينطلق من قاعدة أُخرى تُناسب زاوية النظر في البلاغِي وهي قاعدة المعنى.

2-2- مظاهر التقديم والتأخير عند الجرجاني:

لقد تحدّث "عبد القاهر الجرجاني" عن أهم مظاهر الكلام بشيء من الشرح والتفصيل، مستدلا على كلامه بأمثلة وشواهد من القرآن الكريم تارة، وتارة أُخرى من صنيعه هو، وتُعتبر هذه المظاهر في ثلاث حالات رئيسية هي التقديم في حالة: الاستفهام بالهمزة وفي حالة النفي وفي حالة الإثبات.

أ-التقديم في حالة الاستفهام بالهمزة:

وقد تطرق فيه "الجرجاني" إلى تقديم الفعل على الاسم، وتقديم الاسم على الفعل، فضلًا عن تقديم النكرة، وذلك في حالة الاستفهام بالهمزة فقط.

ومن أمثلة تقديم الفعل على الاسم قول القائل: "أفعلت نحوَ: أَقُلْت الشعْر الذي كان في نفسكَ أن تقولهُ؟ فبدأت بالفعل كان الشكّ في الفعل نفسه وكان عرضهُ من استفهامكَ أنْ تعلمَ وجُودهُ، وإذا قُلتَ (أأنتَ دخلتَ) فبدأت بالاسم كان الشكّ في الفاعل من هو؟ وكان

التردد فيه"[1]، ومن القرآن الكريم قوله: "أأنت فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيم" (سورة الأنبياء/62)، فالسؤال في هذه الآية منْ الفاعل الذي قام بكسر الآلهة وتحطيمها، ومادام الكسر قد حدث فعلًا وبكلمة أخرى موجهة لإبراهيم عليه السلام، ليقرّ بأنَ الكسر صُدرَ منهُ، بدليل قوله بدليل قوله عليه السلام في الجواب "بل فعلهُ كبيرهم هذا" (سورة الأنبياء/63)، فهو هنا أذكر أن يكون هو الذي قام بالكسر وهو ما يدل على أن السؤال عن الفاعل ولو كان عن الفعل لكان الجواب فعلت أو لم أفعل.

ويكون أثر التقديم في المعنى أكثر وضوحًا في النكرة، التي تتقدم على الفعل أحيانًا، فيتقدم الفعل عليها أحيانًا أخرى، وذلك في حالة الاستفهام بالهمزة دائمًا، ففي حالة التي يتقدم فيها الفاء على النكرة نحو: أجاءكَ رجل؟ يكون المتكلم قَد يسأل على أحد الرجال فقط، أما الحالة التي تتقدم فيها النكرة على الفاعل مثل: أرجلٌ جاءكَ؟ فإنَ المتكلم أَراد أن يسأل عن جنس من جاء أَرجل أمْ امرأة؟

ب-التقديم في حالة النفي:

"وقد تحدث عنه عبد القاهر مستشيرًا إلى أهميته، بحيث يبدو أنّ التقديم والتأخير في النفي شبيه في بعض أحواله بالتقديم في الاستفهام بالهمزة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: "وإذا قد عرفت المسائل في الاستفهام فهذه مسائل في النفي، إذا قلت (ما فعلت)

[1]- جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص.91.

كنت قد نفيت عنكَ فعلًا لم يُثبت أنه مفعول وإذا قلت (ما فعلت) كنت نفيت عنك فعلًا لم يثبت انه مفعول وإذا قلت (ما أنا فعلت) كنت قد نفست فعلًا ثبت أنه مفعول"[1].

فهذا الكلام يوحي أنّ "عبد القاهر" نظر إلى تقديم الكلام في حالة النفي، وهذه النظرة دقيقة تدل على كفاءته وقدرته العلمية، "ولقد خصصّ فصلًا كاملا للحديث عن تقديم الكلام في حالة النفي، إلا أنّ الحديث سيقتصر على بعض القضايا فقط، كتقديم الفعل على الاسم بحيث يكون موقع الفعل بعد أداة النفي مباشرة نحو: (ما ضربت زيدًا) فالفعل تقدم لأنّ المتكلم أرادَ نفي أن يكون هو الضارب وزيد هنا يجوز أن يكون قد ضرب أو أنه لم يضرب أصلًا، أما إذا تقدم الاسم على الفعل مثل (ما أنا ضربت زيد) فإن زيدًا في هذه الحالة ثبت الضرب فيه فعلًا فأراد المتكلم نفي أن يكون هو الضارب له أو هو الذي ضربه"[2].

ومن أمثلة الحالة الثانية قول "الجرجاني":

"وما أنا اسقمتُ جسمي بهِ ولا أنا أضرمت في القلب نارًا"[3].

فالسقم هنا ثابت وموجود، ومن ثمّ فقائله قد قدّم الاسم على الفعل، لكي ينفي أن يكون هو الذي جلب السقم وجرى إلى نفسه.

---

[1]- المرجع السابق.93.

[2]- المرجع نفسه، ص.94.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة السابقة.

نستنتج من خلال هذه الأمثلة أنّ "عبد القاهر" نظر إلى موضوع تقديم الكلام في حالة النفي نظرة علمية دقيقة وعميقة، مُخالفًا بذلكَ القدامى التي تمتاز بالجدل والتأويل الذي لا طائل من ورائه، فهو عندما تطرق إلى قضية تقديم الفعل على الاسم قابله بتقديم الاسم على الفعل، وتوصل إلى أنّ المعنى يختلف في الحالة الأولى عن الثانية اختلافًا دقيقًا، ولا يمكن إدراك هذا الاختلاف إلا بشيء من التعمق والنظر إلى معاني النحو نظرة خاصة.

ج-التقديم في حالة الإثبات:

إنّ أحوال الجملة الاستفهامية وأحوال الجملة المنفية تشابه مع أحوال الجملة المثبتة، إذ يقول "الجرجاني": " اعلم أن هذا الذي بان لكَ في الاستفهام " و"النفي" من المعنى في التقديم قائم مثلهُ في "الخبر المثبت "[1].

3-التقديم والتأخير عند السكاكي:

يتناول "السكاكي" (التقديم والتأخير) ضمن حديثه عن مباحث علم المعاني، الذي يعرفه بأنّه " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليتحرر بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2].

[1]- المرجع السابق، ص.95.

[2]- السكاكي، مفتاح العلوم، تح. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط.1، 1983، ص.194.

ويرى أنّ هذا العلم يقوم على قانونين أساسيين هما:

أ- قانون لكل مقال مقام.

ب- قانون الطلب.

ويتمثل القانون الأول في مباحث الإسناد الخبري، وأمّا القانون الثّاني فيتمثل في مباحث الإنشاء، ويتناول فيه الأساليب الإنشائية الخمسة (التمني، الاستفهام، الأمر، النهي، النداء).

"من خلال تقسيم السكاكي لمباحث علم المعاني في كتابه مفتاح العلوم أنّ التقديم والتأخير عبارة عن حلقة واحدة، فالباحث يجب أن ينظر في تقديم المسند إليه وتأخيره، ثم ينظر في تقديم المسند وتأخيره، فهو يتحدث عن المسند إليه وعن الحالات التي تقتضي تقديمه عن المسند. وهذا يعني أنّ كلام السكاكي في هذا المبحث سيكون على الجملة الاسمية ويؤكد السكاكي هذا الظّن بأنّ الأصل هو تقديم المسند إليه على المسند، ولا مقتضى للعدول عنه"[1]. ومن المعروف أنّ تقديم المسند إليه على المسند لا يكون أصلا إلاّ في الجملة الإسمية فقط.

إنّ "للسكاكي" رأيًا مهمًا في سياق هذا المبحث، ذكره في سياق حديثه عن إفادة تقديم المسند إليه التخصيص في حالة الخبر الفعلي، إذ يقول: إننا إذا أردنا بالجملة إفادة

[1]- السكاكي ، المرجع السابق، ص.194، (بتصرف).

تحدد دون الثبوت فيجب على المتكلم أن يجعل المسند فعلًا مقدمًا على ما يسند إليه في الدرجة الأولى، أي إسناد الفعل إلى ما بعده من الضمير في نحو: أنا عرفت، أنت عرفت، وهو عرف، ثم بواسطته عودت الضمير إلى ما قبله يسند إليه في الدرجة الثانية، وسلوك هذا المسلك يحتمل اعتبارين مختلفين: "أحدهما أن يجري الكلام على الظاهر، وهو أن (أنا) مبتدأ، (عرفت) خبر وكذلك: أنت عرفت، هو عرف، ولا يقدر تقديم وتأخير كما إذا قلنا: زيد عارف أو زيد عرف، وثانيهما: أن يقدر أصل النظم: عرفتُ أنا، عرفت أنتَ، وعرف هو ثمّ يقال قدم أنا وأنت وهو"[1].

"كما ذكر "السكاكي" في مفتاحه عددًا من المواضيع التي يكون التقديم فيها واجبا، سوآءا كانت من مواضع لتقديم المسند إليه، أو مواضع تقديم المسند، ومن ذلك قوله: أيهم منطلق؟ وأن يكون ضمير الشأن والقصة، كقولك هو زيد منطلق"[2].

"والتفت "السكاكي" هنا إلى دور المقام في أنّ ترتيب عناصر الكلام واضح، كما أنّهُ ذكر في الحالات التي تقتضي تقديم المسند وتأخير المسند إليه، أن يكون المراد تخصيصه للمسند، مثل قوله تعالى (لكم دينكم وليَّ ديني)، أو أنّ صالحًا للتفاؤل أو التشاؤم، أو أن يكون أهم عند القائل، مع أنه لم يحسن التمثيل عليه كما بين، أو أن يكوم المراد بتقديمه نوعًا من التشويق إلى المسند إليه، مثل قول الشاعر:

[1]- السكاكي ، مفتاح العلوم، ص.221.

[2]- المرجع نفسه، ص.194.

"ثـــلاثة تشرق الدنيا بهجتهـــــا أمس الضحى، وأبو إسحاق والعمر"[1].

والملاحظ أنّ هذه التي نقلت عن "السكاكي" تراعي في معظمها المقاصد والمقامات، وعلى الرغم من أنّ الأمثلة التي ذكرها في الأغراض البلاغية في تقديم المسند إليه على المسند جاءت جملا اسمية، وأنّ ترتيب ركني الإسناد بالصيغة النحوية دون ذلك.

كما أنّه في الحالة الثانية من الحالات الثلاث التي ذكرها للتقديم والتأخير مع الفعل على المفعول، والفرق بينه وبين عدم تقديمه وتركه في موضعه الأصلي، فيقول في مثل:(زيدا عرفت) إنّ المقام يقتضي أن يوجد من يعتقد أنّك عرفت إنسانا وأصاب لكن أخطأ فاعتقد أنّ ذلك الإنسان غير زيد، وأنت تقصد رده إلى الصواب فتقول: زيدا عرفت وإذا قصدت التأكيد والتقرير قلت: زيدا عرفت لا غيره[2].

وتوقف في الحالة الثالثة عند تقديم المفعول على الفعل، موضحا أيضا الفرق بينه وبين تأخيره عنه وبقائه في موقعه الأصلي، ويقول إنّ سبب التقديم هو كون العناية بما يقدم أهم، وإيراده في الذكر أهم من الأمثلة التي ذكرها قوله: ما الذي تتمنى؟ فتقول: وجه الحبيب أتمنى.

[1]- المرجع السابق، ص. 221.

[2]- المرجع نفسه، ص.219.

4-التقديم والتأخير عند ابن الأثير:

يرى" ابن الأثير" أنّ مبحث التقديم والتأخير باب طويل عريض، يشتمل على أسرار دقيقة، وهو ضربان: الضرب الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو أقدم المؤخر لتغير المعنى، أمّا الثاني فيختص بدرجة التقدم في الذكر، لاختصاصه بما وجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى، وهذا الضرب يتوجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية.

وينقسم الضرب الأول إلى قسمين:

أ) قسم التقديم فيه أبلغ ومن أمثلته: تقديم المفعول على الفاعل، والخبر على المبتدأ، والظرف أو الاستثناء على العامل.

ب) قسم التأخير فيه أبلغ، ومن أمثلة: تقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف وتقديم الصلة على الموصول.

ويمكن تمثيل مبحث التقديم والتأخير عند "ابن الأثير" بالمخطط الآتي[1]:

[1]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ج.2، المكتبة العصرية، بيروت، 1995، ص.41.

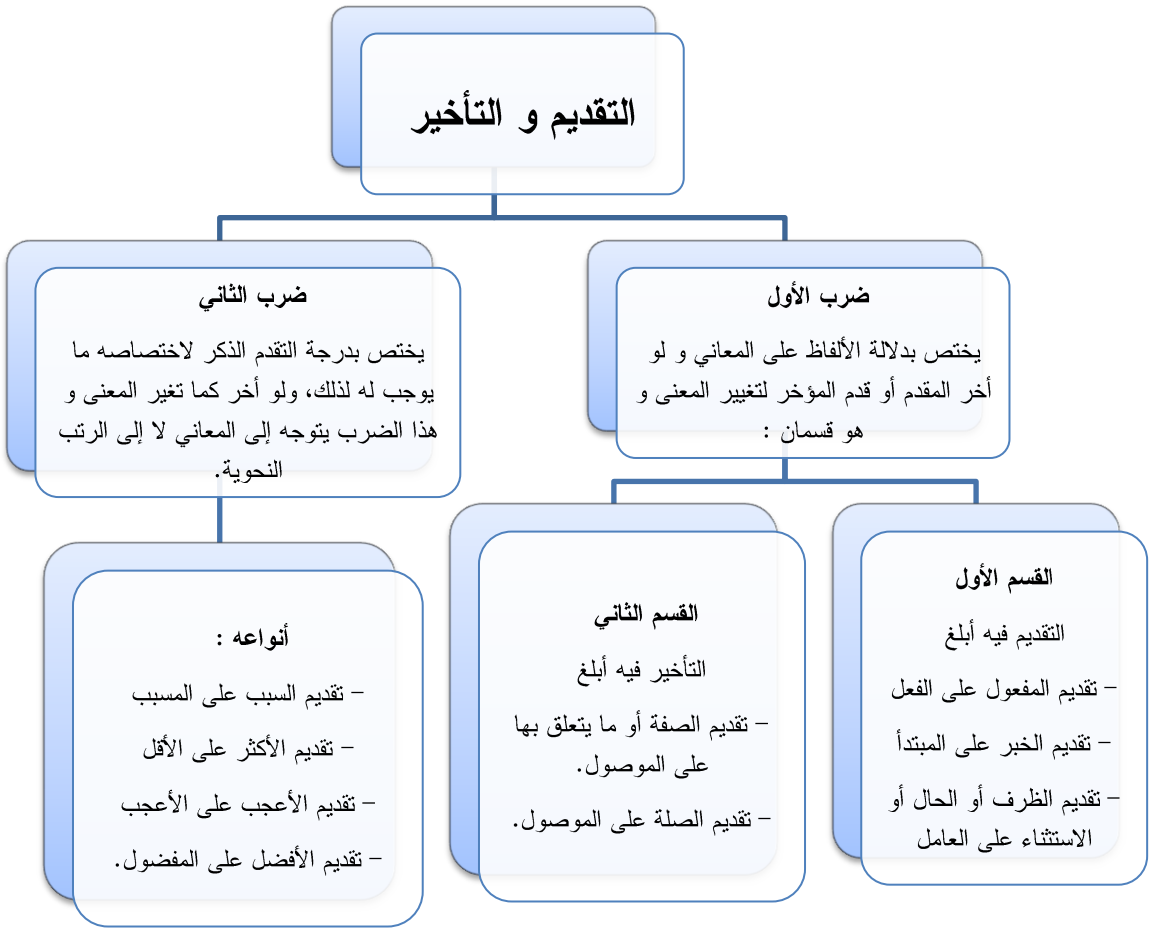

وهذا المخطط عبارة عن خلاصة لرأي "ابن الأثير" في مبحث التقديم والتأخير، "وبالنظر إلى الضرب الأول نجد أنّ ابن الأثير قسمه إلى قسمين حيث أنّ القسم الثاني يعبر عن تراكيب سائغة نحويًا، أجمع النحاة على حفظ الرتب فيها ولم يؤثر عن العرب استعمالها استعمالًا مخالفًا إلّا في حالات وصفت بالقبح والشذوذ يمكن الرجوع إليها في مصادر التراث النحوي"[1].

كما أنّ "ابن الأثير" قال أنّ التأخير في القسم الأول أبلغ، والتأخير يعني المحافظة على النسق الأصلي لعلاقة هذه العناصر ببعضها كما هي، دون تغيير ممّا يعني أن ليس

[1] – المبرد، المقتضب، تح. محمد عظيمة، ج.3، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص.197.

هناك تغيير في بنية الجملة أين تستدعي أن يتوقف السائل عن الغرض منه، بل يجب الوقوف أمام حالات محفوظة الرتب (الصفة والموصوف والصلة والموصول إلخ....) وفق الترتيب الأصلي لعلاقتها ببعضها، كما أنّ الأمثلة التي ذكرها "ابن الأثير" على القسم الثاني من الضرب الأول وهي التي يكون التأخير فيها أولى، كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول وتدخل في باب المعاضلة المعنوية، لأن المعنى يختل لذلك ويضطرب، وقد أشار "ابن الأثير" بنفسه في سياق حديثه عن هذا القسم إلّا أنه في باب المعاضلة، وقد ذكر نوعا منها ــ وهي المعاضلة اللفظية ــ في سياق حديثه عن الصناعة اللفظية، مشيرًا آنذاك إلى أنّ المعاضلة تنقسم إلى قسمين: أحدهما لفظي والآخر معنوي، وقد ذكر اللفظي في المقالة الأولى المختصة بصناعة اللفظية مرحبا الحديث عن المعنوي إلى هذا الباب "[1].

وضرب "ابن الأثير" عددًا من الأمثلة على المعاضلة المعنوية، التي يضيع فيها المعنى نتيجة تقديم وتأخير يجعل الكلام فيها مبهمًا، والمعنى غير واضح ومفهوم ومنها قول الشاعر من المنسرح:

فأصبحت بعد بهجتها خطّ كـــــأنّ قفرًا رسمـــــوها قلــمًا

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج.2، ص.41.

"فإن قدم خبر كإنّ عليها وهو قللّه (خطّ)، وهذا أمثاله ممّا لا يجوز قياس عليه والأصل في هذا البيت: فأصبحت بعد بهجتها قفرًا كأن خطّ رسومها، الّا أنه على تلك الحالة الأولى في الشعر مختل ومضطرب"[1].

يشمل الضرب الأول فكرتين مهمتين هما:

ــ الأولى: هي أنه يتكلم على تقديم وتأخير حقيقيان، إذ يتناول الحلات التي حدث فيها تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم بناء ترتيب النسق الأصلي للجملة العربية.

ــ الثانية: هي أنّ الأغراض البلاغية التي ذكرها جمعت بين صفات أساسية يجب توافرها في الغرض البلاغي، وهي: الدقة والتحديد، وعدم التكلف والعمومية أيضًا، بمعنى أنّ هذه الأغراض تعبر بدقة عن قصد المتكلم من إحداث تغيير في بينة الجملة، ولكنها في الوقت ذاته ليست حالات خاصة بالأمثلة التي ذكرها "ابن الأثير"، بل يمكن توظيفها مع أمثلة أخرى.

ففيما يتعلق بالفكرة الأولى نجد أنّ "ابن الأثير" حين تكلم على التقديم في هذا القسم، وجّه عنايته إلى الحالات التي تضمن تقديم ما رتبته الأصلية التأخير، فالأمثلة التي ذكرها هي: تقديم المفعول على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف والحال

[1] المرجع السابق، ص.41، أما البيت فقائله غير معروف ذكره المعري في رسالة الصاهل والشاجح، ت عائشة عبد الرحمان، ط.1، دار المعارف، 1975، ص.231.

والاستثناء على العامل، ومن المعروف أنّ الأصل في كل هذه الأمثلة نجد التأخير، وهذا يعني أنّ "ابن الأثير" قد وضع يده في فكرة أساسية وجوهرية في هذا المبحث.

نلاحظ من خلال هذه الجهود التي قدمها البلاغيون، أنهم تناولوا الرتبة غير المحفوظة، التي تتيح لهم فرصة التقديم والتأخير في ركن الجملة (مسند ومسند إليه)، وكذلك بعض متعلقات الفعل، للفوائد التي تحدث نتيجة هذا التقديم.

5-أحوال التقديم:

للتقديم أربعة أحوال هي:

1- ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللّفظ، وذلك هو العناية القصوى وإليه المرجع في فنون البلاغ، ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: "وجوهٌ يومئذٍ ناظرةٌ" (القيامة/22) "إلى ربهَا ناظرةٌ" (القيامة/23)، نجد أن تقديم الجار والمجرور في هذه الآية قد أفاد التخصيص، وأنّ النظر لا يكون إلا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع"[1].

2- ما يفيد زيادة في المعنى فحسب، مثل قوله تعالى: "بل الله فاعبد وكن من الشاكرين" (الزمر/66)، فتقديم المفعول به في هذا المثال لتخصيصه بالعبادة دون سواه، ولو أخر لم يفد الكلام ذلك.

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، ط.3، بيروت، لبنان، 1993، ص.100.

3- ما يتكافا فيه التقديم والتأخير، وليس لهذا الضرب شيء من الملاحة، نحو قول الشاعر:

وكانت يدي ملاي به ثمّ أصبحت بحمد إلهي وهي من سليب

4- ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي، مثل تقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول نحو قول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهر

"وتقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، أي ما أبيه منهم، ولا شك أنّ هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الأولى، بل يحتاج إلى تأمل ورفق حتى بفهم المراد منه"[1].

6- حالات التقديم والتأخير:

تتركب الجملة العربية من مسند ومسند إليه، ومتعلقات الإسناد، ولها نظامها الخاص في ترتيب مفرداتها، وهذا النظام الذي تخضع له الجملة العربية من ناحية الترتيب، لا يكون جامدًا، بل إن هناك تغيرات تطرأ على طريقة الترتيب، بحيث يقدم عنصر ويؤخر عنصر آخر، وهذا التغيير لا يكون اعتباطيًا، وإنما يخضع لضوابط وقيود، فقد يكون تقديم اللّفظ وتأخيره إجباريًا لعلة نحوية، فلا يجوز العدول عنه، نحو

[1]- المرجع السابق، ص.101.

قوله تعالى: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه" (البقرة/124)، فقدم المفعول به تقديمًا إجباريًا، لاتصال الفاعل بضمير يعود عليه، وقد يكون اختيارا فيخضع لدواع دلالية أو بلاغية.

أ) التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر:

" الأصل في المبتدأ أن يتقدم ويتأخر الخبر عنه، لأن الخبر وصف للمبتدأ في المعنى، وحق الوصف أن يكون متأخرا عن الموصوف، ولكن قد يقع بينهما تقديم وتأخير، إمّا واجبًا أو جائزًا"[1].

ويرى جمهور النحاة أن العلاقة بين المبتدأ والخبر، من حيث الترتيب، ثلاث حالات وهي:

ــ الأولى: وجوب تقديم المبتدأ على الخبر.

ــ الثانية: وجوب تأخر المبتدأ على الخبر.

ــ الثالثة: جواز الأمرين[2].

أولًا: تقديم المبتدأ على الخبر وجوبًا:

1-"إذا كان المبتدأ من أسماء الصدارة، أي واجب التقديم في صدر الجملة وهي أسماء الشرط وما حمل عليها وأسماء الاستفهام "ما" التعجبية و "كم" الخبرية مصحوب "لام

[1]- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، 2006، ص.25.

[2]- علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط.1، 2007، ص.52.

الابتداء"[1]. نحو: من مسافر فإن "من" وقعت مبتدأ وهو اسم استفهام لذلك وجب تقديمها عن الخبر، ونحو: لمحمد ناجح، فإن "محمد" قد وقع مبتدأ، وقد اتصل بأداة لها حق التصدر، وهي "لام" الابتداء.

2- إذا كان المبتدأ محصورًا في الخبر، نحو قوله تعالى: "إنما أنت نذير" (هود/12)، فقد حصر المخاطب – وهو الرسول صلى الله عليه وسلم – في كونه نذيرًا، ولو تقدم الخبر لانعكس المعنى، نحو قوله سبحانه وتعالى: "وما محمد إلا رسولًا" (آل عمران/144)، فقد حصر صلوات الله عليه في الرسالة، ولو تقدم الخبر لانعكس المعنى المقصود، وجوب تقدم المبتدأ في هذا الموضع إذا كانت أداة حصر، إنما محور اتفاق بين النحويين، إما كانت أداة حصر (ما) و (إلا) فوجب التقديم.

أ-" أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها مستتر يعود على المبتدأ، مثل: زيد يلعب، ولو قدم الخبر لصارت جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل"[2].

ب- أن يخاف التباس المبتدأ بالخبر، وذلك إذا حدث تساو في درجة كل من المبتدأ والخبر تعريفًا وتنكيرًا، وليس ثمة ما يميز المبتدأ عن الخبر، إذ لا سبيل إلى معرفة كل منهما في هذه الحالة، إلاّ بالتزام الترتيب، وذلك كما لو قيل: محمد صديقي، صديقي محمد، فإن المبتدأ في كل من المثالين هو المتقدم والخبر هو المتأخر.

---

[1]- سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، مجلد1، (د.ج)، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)، 2003، ص.200.

[2]- المرجع نفسه، ص. ص.53، 54.

3-إذا كان المبتدأ مفصولا عن الخبر بضمير الفصل، نحو قوله تعالى: "وأولئك هم المفلحون" (البقرة/2).

4- إذاكان الخبر متعددًا، نحو: "هند طالبة موظفة"[1].

ثانيًا: حالات تقدم الخبر على المبتدأ وجوبًا:

يجب تأخير المبتدأ وتقديم الخبر في مواضع مختلفة:

1-"أن يكون الخبر مما له الصدارة في الكلام أو مضافًا إلى ماله صدر الكلام، نحو أين أنت؟"[2].

2-إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ، نحو: ما مجاهد إلا خالد، فقد حصر الجهاد في خالد.

3-"إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر، مثل: للدولة رئيسها"[3].

4-"خوف التباس الخبر بالصفة، وذلك إذا كان المبتدأ نكرة غير موصوفة والخبر ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، نحو: في الدار رجل، وعندك كتاب"[4].

---

[1]- المرجع السابق، ص.55.

[2]- عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، ط.7، جدة، 1980، ص.73.

[3]- المرجع نفسه، ص.75.

[4]- المرجع نفسه، ص.72.

ثالثًا: جواز التقديم والتأخير:

أجاز النحويون في غير الحالات السابقة، التي يجب فيها الترتيب، أن يتقدم المبتدأ على الخبر وأن يتأخر عنه، مع أنّ تقدم المبتدأ هو الأصل، فلا يجوز العدول عن هذا الأصل، إلا لسبب بلاغي، والمعنى المستفاد في حالة تقدم الخبر يختلف عن معنى الحاصل في حالة تأخره، وقد درس البلاغيون أثر التقديم والتأخير في المعاني، ولعل أهم الفروق التي ذكرها "عبد القاهر الجرجاني" تتمثل في: "أن تقديم المبتدأ يفيد نوعان من تأكيد الإسناد إليه أو يدل على معنى الحصر فيه، أما تقديم الخبر ففضلا عن خلوه من هذا التأكيد والحصر فإنه يشير إلى أهمية المسند"[1].

ب- التقديم والتأخير في الخبر المثبت:

هناك فرق بين تقديم الاسم، الذي هو الفاعل في المعنى على الفعل، وتقديم الفعل عليه في الخبر، وهذا التقديم يأتي على ثلاث صور، وهي:

1- أن يكون الفاعل المقدم على فعله منفيا، نحو: ما أنا ظلمت أحدًا، أفاد التركيب قصر نفي الفعل على الاسم المقدم، وأن الفعل ثابت متفق على حصوله، وأنه منفي على المسند إليه المقدم، وأنه مثبت لغيره حسب النفي عمومًا وخصوصًا، نحو قول المتنبي:

وما أنـــــــا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارًا.

[1]- ينظر علي أبي المكارم، الجملة الاسمية، ص. 58.

فالسقم والنار ثابتان في الجسم ،وأراد الشاعر نفيهما، بل أراد ان يكون هو الجالب لهما.

2- ما تقدم فيها المسند إليه على الفعل، ولم يكن في الكلام نفي، نحو: أنا فعلت كذا وزيد فعل كذا، فيكون الاهتمام بالفاعل المقدم وبيان أن القصد إليه، وذلك الاهتمام سببه أمران وهما:

ـ **أحدهما جلي:** أن يكون الغرض قصر الفعل على المقدم، ونفيه عن واحد آخر أو عن الجميع ما عدا المقدم، مثال ذلك أن تقول: أنا كتبت في موضوع كذا، تريد أن ترد على من زعم أن غيرك مشارك في الأمر.

ـ **تقوية الحكم:** "والذّي هو ثبوت الفعل للفاعل وتوكيده، ودفع الشك عنه، ومثال ذلك قوله تعالى: "واتخذوا من دونه آلهة" (الفرقان/3)[1].

3- أن يكون الخبر منفيا، ولكن يقدم الاسم على الفعل، والنفي جميعًا، كقولك: أنت لا تفعل كذا، ويكون الغرض من التقديم قصر نفي الفعل على المقدم وإثباته لغيره، أو يكون لتقوية الحكم، ومثال ذلك قوله تعالى: " والذين هم بربهم لا يشركون" (المؤمنون/59)[2].

ت) التقديم والتأخير بين الاسم والفعل في الاستفهام الانكاري: والمقصود بالاستفهام الإنكاري الخروج من الاستفهام الحقيقي إلى معنى التكذيب أو النفي، ويجب أن يلي فيه

[1]- المرجع السابق، ص. ص. 78، 79.

[2]- المرجع نفسه، ص.82.

الأمر المراد إنكاره الهمزة، سوآءا أكان فعلًا أو فاعلًا أو مفعولًا، أم غير ذلك مثال ذلك قوله تعالى: "أصطفى البنات على البنين" (الصافات/ 153)، فهذا للرد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إنكار الاسم أو الفاعل أو مفعولًا أو غيرهما وجب تقديمه أيضًا، فمثال إنكار الفاعل قولك لمن ينتحل شعرًا: أأنتَ قلت هذا الشعر؟، فأنت لا تنكر الفعل وهو قول الشعر، ولكنك تنكر أن يكون هو القائل له، وترى أن القائل غيره، ومثال إنكار المفعول قولك: إياي تخدع؟ "فأنت لا تذكر أن يحصل من المخاطب خداع، وإنما تنكر أن تكون أنت المخدوع، لاستبعاد حدوث ذلك"[1].

ث) **التقديم والتأخير في النفي:**

للنفي صورتان هما:

ـــ **الصورة الأولى:** لنفي فعل لم يثبت أنه مفعول وصورته ما فعلت، وتفسير ذلك أنك قلت: ما فعلت، كنت نفيت عنك فعلا.

ـــ **الصورة الثانية:** وهي نفي ثبت أنه مفعول: وتفسير ذلك أنك إذا قلت: ما قلت هذا، "كنت نفيت أن تكون قد قلت ذلك الكلام"[2].

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، ص.112.

[2]- المرجع نفسه، ص125.

ج) التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل:

"يرى جمهور النحويين بتأخر الفاعل عن فعله، لأن الفاعل جزء من فعله من ناحية، ثمّ إن الفعل عامل فيه، ومعنى هذا أنه لا يصح أن يتقدم عليه، إذ لا يمكن أن يتقدم بعض الكلمة على بعض، كما ينبغي رعاية الترتيب بين العامل ومعموله من ناحية أخرى"[1]، ومعنى هذا أن الفعل مقدم على الفاعل بالأصالة فلو قلنا: المجتهد نجح، لما أعرب المجتهد فاعلًا مثل: نجح المجتهد، مع أن المعنى واحد لكن (المجتهد) في قولنا: نجح المجتهد، فاعل أسند إليه الفعل (نجح) و (المجتهد) في قولنا: المجتهد نجح، مبتدأ أسند إليه الخبر الذي بعده، وهو الجملة المكونة من الفعل والفاعل (نجح)، وفي هذا المثال ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المبتدأ المجتهد، والجملة الفعلية من فعل وفاعل في محل رفع خبر المبتدأ، وهذا معنى تقديم الفعل عن الفاعل أصالة[2].

ح) تقديم المفعول به:

إن الجملة العربية لها ترتيب خاص وهو كالآتي: الفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول به وهذا الترتيب متبع في الجملة العربية، وإن كانت ذلك هي الرتبة التي وضعها النحاة، أو الأصل الذّي افترضوه لترتيب الجملة، فإنه يجوز مخالفة الرتبة في بعض الحالات التي

[1]- علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، ط.1، القاهرة، 2007، ص.91.

[2]- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص.33.

حددها النحاة من خلال استقرائهم للنصوص اللغوية، فيتقدم المفعول على الفاعل نفسه، ومن ذلك قوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء" (فاطر/28).

وقد قسم النحاة حالات تقديم المفعول به أو تأخيرها إلى أقسام وهي كالآتي:

1- من حيث تقديم المفعول على الفاعل:

ونجد فيه وجوب تأخير المفعول به على الفاعل (المحافظة على الرتبة)، وكذلك وجوب تقديم المفعول به على الفاعل (مخالفة الرتبة)، أمّا أخيرًا "جواز التقديم أو التأخير"[1].

2- من حيث تقديم المفعول به على الفعل:

يستلزم وجوب تأخير المفعول به عن الفعل (المحافظة على الرتبة)، بحيث كذلك يستجوب تقديم المفعول به على الفعل (مخالفة الرتبة).

3- جواز تقديم المفعول على الفاعل:

يجوز التقديم والتأخير فيما عدا الحالات السابقة، وقد كثر تقديم المفعول المتصل بضمير يعود على الفاعل، مثل: خاف ربه زيد، لأنّ الفاعل في نية التقديم، والضمير فيه،

[1]- محمد أحمد خضير، قضايا المفعول به عند النحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.8، القاهرة، 2003، ص.295.

وإن عاد متأخر في اللّفظ إلا أنه متقدم في الرتبة، ومثال ذلك قول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

جاء الخلافة أو كانت له قدرًا كما أتى ربه موسى على القدر

حيث "إذا اتصل المفعول به بضمير يعود على ما اتصل بالفاعل، ففي ذلك خلاف، فقد منع قوم تقديم المفعول به عندئذ، وأجاز آخرون، منهم "ابن عقيل" الذي علل ذلك بأنه لما عاد الضمير على ما اتصل بما رتبته التقديم، كان كعودته على ما رتبته التقديم، لأنّ المتصل بالمتقدم متقدم"[1].

4- تقديم المفعول به على الفعل:

"يتقدم المفعول به على الفعل وجوبا نحو:

أ) "أن يكون المفعول به ممّا له الصدارة في الكلام، كأن يكون اسم استفهام، نحو: من قابلت او اسم شرط، نحو: أي نبيل تكرم أكرم، أو أن يكون اسما مضافا لاسم مضاف لاسم له الصدارة، نحو قوله تعالى: "فأي آيات الله تنكرون" (غافر\81)"[2]، حيث قدم المفعول به (أي) في الآية وجوبا، لأنها من الأسماء التي لها حق الصدارة في الكلام.

[1]- المرجع السابق، ص.306.

[2]- غادة أحمد البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي، وزارة الثقافة، عمان، 2011، ص.94.

ب) أن يكون المفعول به ضميرا منفصلا، نحو: إياك نخاطب، ولو تأخر المفعول به (إيّا) لاتصاله بالفعل، وصار الكلام: نخاطبكم، فيتلاشى الغرض البلاغي من التقديم، وهو الحصر، ومنه قول تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين" (الفاتحة/5)، فلو أخر المفعول به (إياك) لزم الاتصال، وكان يقال: (نعبدك) فيجب التقديم.

ج) أن يكون عامل المفعول به مقرونا بفاء الجزاء في جواب (أمّا)الشرطية، الظاهرة أو المقدرة، ولا اسم يفصل بين هذا العامل و"أما"، ومنه قوله تعالى: "فأمّا اليتيم فلا تقهر"(الضحى/9) و"أما السائل فلا تنهر" (الضحى/10)"، حيث تقدم المفعول به (اليتيم، السائل) وجوبا في الآية الأولى، ليكون فاصلا بين (أما) و(الفعل)، لأنّ الفعل وخاصة المقرون بفاء الجزاء لا يلي (أمّا) "[1].

خ – تقديم وتأخير الحال:

لتقديم وتأخير الحال قواعد هامة تتمثل في:

أ) وجوب تقديم الحال عن عاملها:

1– إذا كان له صدر الكلام مثل: كيف رجعت.

[1]– المرجع السابق، الصفحة نفسها

2-"إذا كان عامله اسم تفضيل عاملا في حالتين معا، مثل: خالد فقيرا أكرم من خليل غنيا"[1].

3- "أن يكون صاحبها محصورا، نحو: ما فاز الخطيب إلّا البليغ"[2].

ب) وجوب تأخير الحال عن صاحبها:

1- يجب تأخير الحال عن صاحبها إذا كانت محصورة، نحو قوله تعالى: "وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين" (الكهف/56)، فلا يصح تقديم الحال وحدها، لأن تقديمها يفسد سلامة التركيب ويزيل الحصر.

2- إذا كان صاحبها مجرورا بالإضافة، نحو: أعجبني شكل النجوم واضحة، فلا يجوز تقديم الحال (واضحة) على صاحبها المضاف (النجوم)، لكي لا تكون فاصلة بين المضاف والمضاف إليه.

3 ــ إذا كان العامل فعلا جامدا كفعل التعجب، مثل: ما أحسن الصديق وفيًا.

4 ــ إذا كان الكلام مقترنًا "بلام الابتداء" أو القسم، مثل: لأثابرنَ مجتهدًا.

[1] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص.74.

[2] غادة أحمد البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي، ص.102.

د- تقديم وتأخير التمييز عن عامله:

"هناك عدة حالات يجب فيها تأخير التمييز عن عامله، وتتمثل فيما يلي:

1- إذا كان ناصبه اسما، عددا، كيلا، مساحة، وزنا، مثل: قرأت ثلاثين قصة.

2- إذا كان ناصبه فعل جامد وهو فعل التعجب، مثل: ما أعظم عليا خطيبا.

3- " إذا كان ناصبه فعل متصرف يشبه الفعل الجامد من ناحية التعجب"[1].

ذ- تقديم الظرف والجار والمجرور في المستفهم عنه:

وحكمها حكم المنصوب، فإذا قيل: أيوم الجمعة سافر خالد؟ فالسائل يعرف ويعلم أنّ خالد سافر، ولكنه يسأله أذلك اليوم كان يوم الجمعة، بخلاف لو قال: أسافر خالد يوم الجمعة، فإنه لا يفيد ذلك، بل هو يسأل عن خالد أسافر يوم الجمعة أم لم يسافر.

ر- التقديم والتأخير في الجملة الظرفية:

تتشابه الجمل الظرفية في كثير من الضوابط مع الجملة الاسمية، ففي كليهما يأخذ الترتيب بين ركني الإسناد أحوالا ثلاثة، هي: تقدم المبتدأ وجوبا، تقديم الخبر وجوبا، وجواز الأمرين معا، وفيما يلي تفصيل في ذلك:

1-تقديم المبتدأ وجوبا في الجملة الظرفية.

[1]- منير محمود الميسرات، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تقديم عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط.1، 2005، ص.100.

2-تقديم الخبر وجوبا في الجملة الظرفية.

3-جواز التقديم والتأخير في الجملة الظرفية.

ـ الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير:

إنّ ظاهرة التقديم والتأخير موضوع مشترك بين علمي النحو والبلاغة ـ كما أشرنا سابقا ـ إلاّ أنّ الأول - النحو- يقوم بدراسته من ناحية التركيب، أمّا الثاني - البلاغة - فيقوم بدراسته دراسة من ناحية المعنى، وذلك من خلال تبيان المعاني والأغراض التي اتسمت بها الجملة، والتي جرى بها التقديم والتأخير، وفيما يلي شرح لبعض تلك الأغراض:

أ- التشويق:

وذلك بأن يكون في المسند إليه غرابة، من شأنها أن تشوق المخاطب إلى معرفة المسند، وذلك لأنّ المسند والمسند إليه متلازمان، ومثال ذلك قول أبي العلاء:

والذي حارة البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

" فالمسند إليه الاسم الموصول (الذي)، والجملة التي بعده (حارة البرية فيه) صلة له، والموصول والصلة متلازمان كأنّهما شيء واحد، حيث أنّ المخاطب هنا تشوق نفسه وفؤاده لمعرفة الخبر، أي (المسند)، لأنّ المسند إليه فيه غرابة، أي المخاطب يتساءل: ما

الذي حارة البرية فيه يا ترى؟ فيجيء الخبر متأخرا: حيوان مستحدث من جماد، والذي يعنيه الشاعر هو البعث الجسماني، يوم يخرج الناس من أجداثهم، فالناس قد تحيروا في البعث الذي هو إعادة الناس بعد أن كانوا ترابا"[1]، ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: "فأبتكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا" (الحج/72) "، وفي هذه الآية تأخر ذكر النار شغل العقل والفكر في مسرح من التوقعات الذهنية، لما يبشر به من هذا حاله وليكون ذلك أدعى لاستقرار المعنى وثبوته أيضا"[2].

ب- إفادة التخصيص:

"إذا كان الخبر فعلا وولى المسند إليه حرف النفي نحو: ما أنا قلت هذا أي لم أقله وهو مقول لغيري، ولا يقال ذلك إلاّ في شيء ثبت أنه مقول، لكن تريد أن تنفي كونك قائلا له"[3]، أو أن يتأخر النفي عن المسند إليه، وأن يكون المسند فعلا: أنا ما فتحت الباب، ومعنى إفادة التخصيص أنّ المسند إليه ليس هو الذي وقع منه هذا الفعل، ولكن هذا الفعل وقع من غيره، فقولك: ما أنا غششت في الامتحان، أردت منه أمرين هما:

ـــ نفي الغش عن نفسك.

ـــ إثبات لغيرك.

---

[1]- غادة عبد البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي، ص.212.

[2]- منير محمود المسيرات، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص.53.

[3]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص.102.

"ولهذا لا يستعمل هذا الأسلوب، ولا يركب هذا التركيب إلاّ إذا أردنا هذين الأمرين معا: أي نفي الفعل عن أنفسنا، وإثباته لغيرنا، فلا يجوز أن تقول: ما أنا غششت في الامتحان، وأنت لا تريد نفي الغش عن نفسك دون أن تثبته لأحد، هذا فيما يخص مجيء المسند إليه بعد نفي، أمّا أن يكون المسند فعلا فنجده في القرآن الكريم في قوله تعالى: " قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لا نراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز"(هود/91)، يفيد المسند إليه هنا التخصيص، إذ ليس غرض قومه أن ينفوا العزّة عنه فحسب، بل إن لهم غرضا آخر، وهو أن يثبتوها لرهطه وقومه، ولو قالوا: ما عززت علينا لذهبت هذه الفائدة"[1].

ت ــ الاختصاص:

" يقول ابن الأثير إن من أغراض التقديم في القسم الأول الاختصاص، فإنك إذا قدمت المفعول على الفعل فقلت: زيدا ضربت، خصصت زيدا بالضرب دون غيره، وذلك بخلاف قولك: ضربت زيدا، لأنّ إذا قدمت الفعل قمت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت فإن تقول: ضربت خالدا، أو بكرا أو غيرهما وإذا أخرته لزم الاختصاص للمفعول"[2].

[1]- ينظر فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط.4، اليرموك، 1997، ص.216.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر، تح. أحمد الحوفي بدوي طبانة، ج.4، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة،1998، ص.35.

"وكذلك الحال مع تقديم خبر المبتدأ عليه، كقولك: زيد قائم وقائم زيد، فقولك: قائم زيد قد أثبت له القيام دون غيره، وقولك: زيد قائم، أنت بالخيار في إثبات القيام له ونفيه عنه بأنك تقول ضاربا، جالس أو جالسا أو غير ذلك"[1]، والحكم نفسه ينطبق على تقديم الحال والاستثناء والظرف على العامل كقولك: إنّ إليّ مصير هذا الأمر، وقولك إنّ مصير هذا الأمر إلى، فإنّ تقديم الظرف دلّ على الأمر ليس إلاّ إليك، وذلك بخلاف قولك: "إنّ مصير هذا الأمر إليّ، إذ يحتمل إيقاع الكلام بعد الظرف على غيرك فيقال: إلى زيد أو عمرو، أو غيرهما"[2].

"ومن الأمثلة التي قدمها ابن الأثير على التقديم الاختصاص، قول عز وجل: "بل الله فاعبد" (الزمر/66)، إذ يقول عز وجل "بل الله فاعبد" ولم يقل "بل اعبد الله" لأنه إذا تقدم وجب اختصاص به دون غيره ولو قال (بل اعبد) لجاز إيقاع الفعل على أي مفعول شاء"[3].

ث – إفادة التعميم:

"ويكون ذلك إذا اجتمع في الجملة أداة تدل على العموم وأداة تدل على النفي، وتقدمت أداة العموم على أداة النفي، فأدوات العموم: (كل، جميع، عامة، كافة...وما

[1]– المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]– المرجع نفسه، ص.35.

[3]– المرجع نفسه، ص. ص.35،36.

يشبهها)"[1]، ومن أدوات النفي: (لا، من، لم...وما يشبهها)، ويكون عموم السلب بتقديم أداة العموم على أداة النفي نحو: كل ظالم لا يفلح، ومعنى ذلك لا يفلح أحدا من الظلمة، ونحو: كل تلميذ لم يقصر في واجبه (شمول النفي) وعموم السلب يكون النفي فيه لكل فرد، وذلك أنّك إذا بدأت بلفظة (كل) كنت قد بيّنت وسلّطت الكلية على النفي أعملتها فيه، وذلك يقتضي ألاّ يشذّ عنه شيء.

ج – تعجيل المساءة أو التشاؤم:

"ومثال ذلك قوله تعالى: "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم" (البقرة/79)، إنّ تقدم كلمة (ويل) أشاع جوا نفسيا مملوء بالخوف المرتقب والتشاؤم من العذاب المنتظر، الذي مهدت له وأوحت به كلمة (ويل)، والتي كان بسبب تقدمها مصاحبة هذا الشعور التشاؤمي للنفس من هذه الحالة من أول الآية وحتى آخرها، ولا يبقى هذا المعنى على حاله إذا تغير هذا الترتيب"[2].

ح – تعجيل المسرة:

"ومثال ذلك قوله تعالى: "عفا الله عنك لما أذنت لهم" (التوبة/43)، فلو اختلف الترتيب في الآية فجاءت هكذا: لما أذنت لهم عفا الله عنك، لما حملت نفس المعنى ولا

[1]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص.224.

[2]– منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مج.1، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط.2، 2009، ص.51.

أفهمت هذا المراد من الآية الأولى التي جاءت مصدر بالعفو لإذهاب أي خوف من قلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بسبب تصدير الآية بالعتاب"[1].

[1]– المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني

نبذة عن الشاعرة بركان نورة

ــ بركان نوره من مواليد 10 جويلية 1975 بإغزر أمقران. ولاية بجاية، زاولت دراستها الابتدائية والإكمالية والثانوية بمسقط رأسها.

ــ تحصلت على شهادة البكالوريا في جويلية 1993، والتحقت بجامعة تيزي وزو تخصص أدب عربي، وتخرجت من المعهد في جويلية 1998، متحصلة على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي.

ــ التحقت بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة في العام نفسه، وتحصلت على شهادة الماجستير في مارس 2002.

ــ وهي الآن مسجلة في دكتوراه علوم تخصص تحليل الخطاب في جامعة الجزائر، وتشغل منصب أستاذة بجامعة عبد الرحمان ميرة ببجاية منذ 2003.

ــ من مؤلفاتها: ديوانين من الشعر وهما:

"باقة ورد" و"بساتين في حداد"، نشرتهما لها مطبعة الجاحظية بالجزائر العاصمة سنة 2011.

ــ ولها أعمال أخرى غير منشورة نثرية باللغة العربية وشعرية باللغتين القبائلية والعربية.

2 ــ أساليب التقديم والتأخير الواردة في الديوان:

الجملة	نوعها	التقديم والتأخير	الصفحة
- بالأمس كان سم الأهالي	اسمية	- نلاحظ تقديم في شبه الجملة (بالأمس) على الجملة الفعلية(كان سم الأهالي) بحيث قدمت الجار و المجرور عليها وأصلها: كان سم الأهالي بالأمس.	05
- وفاح في السماء عطرُ الأمانِ	فعلية	تقديم شبه الجملة(في السماء)على الفاعل بحيث الفاعل مؤخر و شبه الجملة(جار و مجرور)مقدم.	05
- حل أخيرا الحبُ	فعلية	تقديم في ظرف الزمان(أخيرا) على الفاعل (الحب)، فالفاعل مؤخر وظرف الزمان مقدم.	06
- لن يرفرف بعد اليوم كلامُ	فعلية	تقديم الجملة الظرفية (بعد اليوم) على الفاعل(كلام)، الفاعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	06
- لن تسمو فيك رايات ولا أحلامٌ	فعلية	الفاعل مؤخر(رايات) و شبه الجملة(فيك) مقدم.	06

- فقل على الدنيا السلامُ	فعلية	في هذا المثال نلاحظ أن المبتدأ(السلام) مؤخر و شبه الجملة الخبر(على الدنيا) مقدم أي تقديم شبه الجملة الخبر على المبتدأ.	06
- في قلبي رن الحب	اسمية	نلاحظ تقديم شبه الجملة(في قلبي)على الفعل و الفاعل بحيث الفعل(رن) مؤخر والفاعل(الحب) كذلك مؤخرا.	07
- صوتُه كان شيقاً	اسمية	تقديم اسم كان (صوته) على الناسخ(كان) حيث اسم كان مقدم و الناسخ مؤخر، وأصل الجملة كان صوته شيقا.	08
- شعاعه كان بعيد المدى	اسمية	تقديم اسم كان (شعاعه)على الناسخ(كان)، اسم كان(شعاعُ) مقدم و الناسخ مؤخر، فأصلها كان شعاعه بعيدَ المدى.	08
- كلامُه كان رقيقاً	اسمية	كذلك تقديم في اسم كان(كلامُه) على الناسخ (كان)، فناسخ هنا مؤخر بينما اسم كان مقدم، فأصلها كان كلامه رقيقاً.	08

- إلى جواره بركتُ	اسمية	تقديم شبه الجملة (إلى جواره) على الفعل والفاعل (بركتُ) بحيث الفعل و الفاعل مؤخران أمّا شبه الجملة مقدم.	08
- القناعَ عن وجهه كشفتُ	اسمية	تقديم المفعول(القناع) وشبه الجملة (عن وجهه) على الفعل (كشفت) حيث المفعول وشبه الجملة مقدمان أما الفعل والفاعل مؤخران.	08
- رنت في العالم جميع الأجراس	فعلية	تقديم شبه الجملة (في العالم) على الفاعل (جميع).الفاعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	07
- كنت بالأمس أعدو الدهر معاً	فعلية	تقديم شبه الجملة(بالأمس) على خبر كان(أعدو) وعلى المفعول (الدهر).	11
- ابتعدت عني السماء أمتارا	فعلية	تقديم شبه جملة(عني) على الفاعل(السماء)، شبه جملة مقدم أما الفاعل مؤخر.	12
- في الفيافي عارية تركوني	اسمية	تقديم شبه الجملة (في الفيافي)على الفعل(تركوني)، وعلى الحال(عارية) حيث الفعل مؤخر وشبه الجملة	13

- أحب فيك صمتك		والحال مقدمان.	
	فعلية	تقديم شبه الجملة(فيك)على المفعول، شبه الجملة مقدم والمفعول مؤخر.	15
- في بحر صمتك أغرق			
	اسمية	تقديم شبه الجملة(في بحر) على الفعل(أغرق).	16
- أحب فيك لغتَك			
	فعلية	تقديم في شبه الجملة(فيك) على المفعول(لغتَك)، المفعول مؤخر أما شبه الجملة مقدم.	16
- أحب فيك كلامَك			
	فعلية	تقديم في شبه الجملة(فيك) على المفعول(كلامك)، المفعول مؤخر وشبه الجملة مقدم.	16
- يسكن فيها خيالُه			
	فعلية	تقديم شبه الجملة(فيها) على الفاعل(خيالُه)، الفاعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	17
- يجهض فيها أشواكُ الصبار			
	فعلية	تقديم شبه الجملة(فيها)على الفاعل(أشواكُ)، شبه الجملة مقدم أما الفاعل مؤخر.	18
- في عالم الطيور يزرعني			
	اسمية	تقديم شبه الجملة(في عالم) على الفعل(يزرعني) الفعل	22

- أجلب بها راحة الأبدان		مؤخر وشبه الجملة مقدم.	
	فعلية	تقديم شبه الجملة(بها) على المفعول(راحة)، وعليه المفعول مؤخر وشبه الجملة مقدم.	22
- دفعت عني شر الأسقام			
	فعلية	تقديم شبه الجملة(عني) على المفعول (شر) المفعول مؤخر وشبه الجملة مقدم.	21
- تسري في كوامن الأرض أسرارًا			
	فعلية	تقديم شبه الجملة(في كوامن) على الحال(أسرارا)، الحال مؤخر وشبه الجملة مقدم.	26
- أعرض عليها أثواب أفكاري			
	فعلية	تقديم شبه الجملة (عليها) على المفعول (أثواب) حيث المفعول مؤخر و شبه الجملة مقدم.	27
- تجس بالنبض مهجتي			
	فعلية	تقديم شبه الجملة(بالنبض)على الفاعل(مهجتي)، الفاعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	28
- بشعري أضم آهاتي			
	اسمية	تقديم شبه الجملة(بشعري)على الفعل(أضم)، الفعل مؤخر و شبه الجملة مقدم.	30

- بأجنحتي الشاعرة أطير	اسمية	تقديم شبه الجملة(بأجنحتي) على الفعل(أطير) الفعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	30
- على شاطئ الأيام التقينا	اسمية	تقديم شبه الجملة(على الشاطئ)على الفعل(التقينا)، الفعل مؤخر أمّا شبه الجملة مقدم.	32
- ببصيرتي كنت عنك أبحث	اسمية	تقديم شبه الجملة(إلى البحر) على الفعل(أبعث)، الفعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	32
- بعيني كنت أرى حبات الرمل	اسمية	تقديم شبه الجملة خبر كنت(بعيني) على الفعل (كنت).	32
- في وجه البحر كنت أراك	اسمية	تقديم شبه الجملة(في وجه) خبر الفعل كنت على الفعل (كنت).	32
- على شاطئ الأيام رأيتك	اسمية	تقديم شبه الجملة(على شاطئ) على الفعل(رأيتك)، الفعل مؤخر أما شبه الجملة مقدم.	33

– في قبضتي سيكون مقر العالم	اسمية	تقديم شبه الجملة(في قبضتي)خبر سيكون على الفعل(سيكون)، شبه الجملة مقدم أمّا الفعل مؤخر.	36
– بربي سأكون في السماء	اسمية	تقديم شبه الجملة على الفعل(سأكون)، شبه الجملة مقدم أمّا الفعل مؤخر	38
– غرس في وجهي نظرة صديق	فعلية	تقديم شبه الجملة(في وجهي) على المفعول(نظرةَ)، المفعول مؤخر أما شبه الجملة مقدم.	40
– ينفي من الأفئدة الوجعُ والضيق	فعلية	تقديم شبه الجملة(من الأفئدة)على المفعول(الوجع)، المفعول مؤخر و شبه الجملة مقدم.	41
– في أعماقي انفجرت القنبلة	اسمية	تقديم شبه الجملة(في أعماقي) على الفعل(انفجرت)وعلى الفاعل(القنبلة)، الفعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	41
– في روضته زرعت دوي الحب العتيق	اسمية	تقديم شبه الجملة(في روضته)على الفعل(زرعت)، الفعل مؤخر وشبه الجملة	41

– على ضفاف بحر شبابي كان اللقاء		مقدم.	
	اسمية	تقديم شبه الجملة(على ضفاف)على الناسخ(كان)و على اسمه(اللقاء)، شبه الجملة مقدم أمّا الناسخ واسمه مؤخران.	42
– بعين البهجة أبصرت حياة الفناء	اسمية	تقديم شبه الجملة(بعين)على الفعل(أبصرت) الفعل مؤخر أمّا شبه الجملة مقدم.	42
– فكان في سمائي الشقاء	فعلية	تقديم شبه الجملة(في سمائي) على اسم كان(الشقاء)، شبه الجملة الواقعة خبر كان مقدم أمّا اسم كان مؤخر.	42
– في بستان الحب التقينا	اسمية	تقديم شبه الجملة(في بستان)على الفعل(التقينا)، الفعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	48
– تحت شجرة الود كان موعدنا	اسمية	تقديم شبه الجملة(تحت شجرة)الواقعة في محل نصب خبر كان على فعل كان وعلى اسمها(موعدُ)، الخبر مقدم والاسم مؤخر.	48

– في قلبي ارتسمت السعادة	اسمية	تقديم شبه الجملة(في قلبي)على الفعل(ارتسمت) وعلى الفاعل(السعادة)، الفعل والفاعل مؤخران أمّا شبه الجملة مقدم.	48
– في دربي أضيئت شمعة	اسمية	تقديم شبه الجملة(في دربي) على الفعل(أضيئت) وعلى الفاعل(شمعة)، الفعل و الفاعل مؤخران في حين شبه الجملة مقدم.	48
– من قلبي حصد نشيد الأمل	اسمية	تقديم شبه الجملة(من قلبي) على الفعل(حصد) وعلى الفاعل(نشيدُ)، شبه الجملة مقدم في حين الفعل والفاعل مؤخران.	52
– من نهري سلخ عذوبة الماء	اسمية	تقديم شبه الجملة(من نهري)على الفعل(سلخ) وعلى المفعول(عذوبة)، شبه الجملة مقدم والفعل ومفعول مؤخران.	52
أضأت في دربي شمعة	فعلية	تقديم شبه جملة (في دربي) على المفعول به(شمعة)، تأخير المفعول به وتقديم شبه	56

كنت بلقائك سعيدة	فعلية	الجملة. تقديم شبه جملة(بلقائك) على خبر كان(سعيدة)، تأخير خبر كان وتقديم شبه الجملة.	56
بقرارك طعنتني أشدّ طعنة	اسمية	تقديم شبه جملة(بقرارك) على الفعل(طعنتني)، تأخير الفعل وتقديم شبه الجملة.	56
كنت إلى جنبك أميرة	فعلية	تقديم شبه جملة (إلى جنبك) على خبر كنت(أميرة)، تأخير خبر كنت وتقديم شبه الجملة.	57
وكنت بك أحيا	فعلية	تقديم شبه جملة (بك) على خبر كنت (أحيا)، تأخير خبر كنت وتقديم شبه الجملة.	57
ويوم التقيتك كانت النهاية	اسمية	تقديم الجملة الظرفية (يوم) على الجملة الفعلية (كانت النهاية)، تأخير الجملة الفعلية وتقديم الجملة الظرفية.	57
تسللت من قلبي حبات صافية	فعلية	تقديم شبه جملة (من قلبي) على الفاعل(حبات)، تأخير الفاعل وتقديم شبه الجملة.	57
وبدت لي الأشواك حادة	فعلية	تقديم شبه جملة(لي) على الفاعل(الأشواك)، تأخير الفاعل وتقديم شبه الجملة.	60
-نبتر منها عضو الغدر والأحزان	فعلية	تقديم شبه جملة(منها) على المفعول(عضو)، تأخير المفعول وتقديم شبه الجملة.	61

-تسلم فيه أرواحنا له	فعلية	تقديم شبه جملة (فيه) على الفاعل (أرواحنا)، تأخير الفاعل وتقديم شبه الجملة.	66
-تبدي للحياة بسمة قارة	فعلية	تقديم شبه جملة (للحياة) على المفعول (بسمة)، تأخير المفعول وتقديم شبه الجملة.	68
-بعدما كانت يتيمة	اسمية	تقديم ظرف زمان (بعدما) على الفعل الناقص (كان) وعلى اسمه (يتيمة) وخبره، تأخير اسم كان وخبره وتقديم ظرف زمان.	69
-في عوالم السحر رمتنا	اسمية	تقديم شبه جملة (في عوالم) على الفعل (رمتنا)، تأخير الفعل وتقديم شبه الجملة.	71
-يتعلق بها كل قلب	فعلية	تقديم شبه جملة (بها) على الفاعل (قلب)، تأخير الفاعل وتقديم شبه الجملة.	75
-ويرمي العليل عن كونه أثواب العياء	فعلية	تقديم شبه جملة (عن كونه) على المفعول به (أثواب)، تأخير المفعول به وتقديم شبه الجملة.	77
-يتداوى بحنين حروف الفصحاء	فعلية	تقديم شبه جملة (بحنين) على الفاعل (حروف)، تأخير الفاعل وتقديم شبه الجملة.	77
-نغما يخرق البصيرة الصماء	اسمية	تقديم الحال (نغما) على الفعل (يخرق)، تأخير الفعل وتقديم الحال.	77

-فأسكب في قلوب قريناتي الغيره	فعلية	تقديم شبه جملة (في قلوب) على المفعول به(الغيره)، تأخير المفعول به وتقديم شبه الجملة.	81
-يقضي على فرعون الغادر	فعلية	تقديم شبه جملة (على فرعون) على الفاعل (الغادر)، تأخير الفاعل وتقديم شبه الجملة.	81
-طليق أنت لكنك رهين	اسمية	تقديم الخبر (طليق) على المبتدأ (أنت)، تأخير المبتدأ وتقديم الخبر.	83
-وحدك أنت رهين	اسمية	تقديم الحال (وحدك) على المبتدأ (أنت) والخبر(رهين)، تأخير المبتدأ والخبر وتقديم الحال.	83
-ينفي من الجوار سمات الأفراح	فعلية	تقديم شبه جملة (من الجوار) على المفعول (سمات)، تأخير المفعول وتقديم شبه الجملة.	84
-فوقنا دوما تحوم...لك شأن كبير	اسمية	تقديم شبه جملة (فوقنا) وظرف زمان(دوما) على الفعل (تحوم)، تأخير الفعل وتقديم شبه جملة ظرف المكان	85
-يلهب في العروق جمرة	فعلية	تقديم شبه جملة (في العروق) على المفعول به (جمرة)، تأخير المفعول به وتقديم شبه الجملة.	86

-حلوا كان مجلس السمر	اسمية	تقديم الخبر (حلوا) على كان واسمها (مجلس)، تأخير كان واسمها وتقديم الخبر.	87
-بركت فيها ناقتي	فعلية	تقديم شبه جملة (فيها) على الفاعل (ناقتي)، تأخير الفاعل وتقديم شبه الجملة.	88
-في فضاء شفاهك	اسمية	تقديم شبه جملة (في فضاء) على المبتدأ (شفاهك)، تأخير المبتدأ وتقديم شبه الجملة.	89
-في الحلم رأيتها قابعة	اسمية	تقديم شبه جملة (في الحلم) على الفعل والفاعل المفعول به (رأيتها)، تأخير الفعل والفاعل والمفعول به وتقديم شبه الجملة.	90
-خلقت للغرام قصة حديثة	فعلية	تقديم شبه جملة (للغرام) على نائب الفاعل (قصة)، تأخير نائب الفاعل وتقديم شبه الجملة.	100
-بابا على مصراعيه تفتحين	اسمية	تقديم المفعول به (بابا) وشبه جملة (على مصراعيه) على الفعل (تفتحين)، تأخير الفعل وتقديم المفعول به وشبه جملة.	102
-كل شيء فيك يقتل الكدر	اسمية	تقديم شبه جملة (فيك) على الفعل (يقتل)، تأخير الفعل	105

		وتقديم شبه الجملة.	
– فيفر منك العنبر والريحان	فعلية	تقديم شبه الجملة(منك) على المفعول، شبه الجملة مقدم و المفعول مؤخر.	119
– أودع فيها أحلامي اللاشية	فعلية	تقديم شبه الجملة(فيها) على الحال، الحال مؤخر وشبه الجملة مقدم.	123
– يضم إليه كل لحن غريد	فعلية	تقديم شبه الجملة(إليه) على المفعول(كل)، المفعول مؤخر وشبه الجملة مقدم.	123
– بعدما كان يفيض شهدا	اسمية	تقديم ظرف الزمان (بعدما) على الفعل (كان)، الظرف مقدم و الفعل مؤخر.	125
– على أوتار الشمس وقفت أتضرع	اسمية	تقديم شبه الجملة(على أوتار) على الفعل(وقفت).	126
– إلى السماء أنسج عهدا	اسمية	تقديم شبه الجملة(إلى السماء) على الفعل(أنسج).	126
– عهد على لحنه سهر الجفنان	اسمية	تقديم شبه الجملة(على لحنه)على الفعل(سهر).	126

- ناشدتك بالله حبيبي	فعلية	تقديم شبه الجملة(بالله) على الفاعل(حبيبي)	130
– وحدي في غياهب الحب أقاسي	اسمية	تقديم شبه الجملة(في غياهب) على الفعل(أقاسي)، الفعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	132
– في سجن عينيك أبدا سيكون مقامي	اسمية	تقديم شبه الجملة(خبر سيكون) على الفعل(سيكون).	132
– في روحي يتسلطن الحب	اسمية	تقديم شبه الجملة(في روحي) على الفعل (يتسلطن).	134
– لحمي عن دمي انسلخ	اسمية	تقديم شبه الجملة(عن دمي) على الفعل(انسلخ)،الفعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	138
– رسمت بوجهك تشاؤما	فعلية	تقديم شبه الجملة(بوجهك) على المفعول(تشاؤما).	148
– كم يحلو له العيش الأوظف	فعلية	تقديم شبه الجملة(له) على المفعول(العيش).	149
– بك ضاقت عنان السماء	اسمية	تقديم شبه الجملة(بك) على	151

		الفعل(ضاقت).	
– في فن الأخوة بحثت	اسمية	تقديم شبه الجملة(في فن) على الفعل(بحثت)، الفعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	153
– عن قنبلة تطبع في محيا الحزن مبهجا	اسمية	تقديم شبه الجملة(عن قنبلة) على الفعل(تطبع)، الفعل مؤخر وشبه الجملة مقدم.	153
– في أدب الأخوة سعيتُ	اسمية	تقديم شبه الجملة(في أدب) على الفعل(سعيتُ)، تقديم شبه الجملة وتأخير الفعل.	154
– الوحدة على لحنها رقصت	اسمية	تقديم شبه الجملة(على لحنها) على الفعل(رقصت).	154
– ليال طوال في جفنها سهرت	اسمية	تقديم شبه الجملة(في جفنها) على الفعل سهرت.	154
– تفتش عن عقل يغوي	فعلية	تقديم شبه الجملة(عن عقل) على الفعل(يغوي) الفعل مؤخر و شبه الجملة مقدم.	159

استنتاج

"معلوم أنّ المسند إليه والمسند هما العنصران الأساسيان في الجملة العربية، اسمية كانت أو فعلية، والأصل في الجملة الفعلية أن يأتي الفعل أولا والفاعل ثانيا والمفعول به أو غيره من القيود ثالثا، والأصل في الجملة الاسمية أن يأتي المبتدأ أولا والخبر ثانيا.

وكان المنتظر أنّ الكلام إذا جاء على الأصل يكون شيئا طبيعيا لا يحتاج إلى تعليل، لكن الاعتبارات البلاغية وهي الجمالية قد تجد لتقديم ما حقه التقديم ولتأخير ما حقه التأخير وجها أو أكثر من وجوه الحسن، كما قد تجد في جريان الكلام على خلاف الأصل دقائق بلاغية ومؤثرات أدائية تقررها. ولأنّ السبب في تقديم المقدم هو بعينه سبب تأخير المؤخر وكان تعليل هذا العمل المزدوج تعليلا واحدا، إلا أنّ البلاغة تعلل الأصل مثلما تعلل الفرع، وقد جعلنا نقف عند تقديم المسند إليه وهو الأصل، مثلما نقف عند تأخيره وهو الفرع في الجملة الاسمية، وأن نقف عن تقديم المسند وهو الأصل، مثلما نقف عند تأخيره وهو الفرع في الجملة الفعلية"[1].

ويتضح كل ما سبق من خلال دراستنا لظاهرة التقديم والتأخير في الجداول السابقة لديوان "بساتين في حداد" لبركان نوره، حيث أنها قامت بالتقديم والتأخير، وذلك لأغراض بلاغية ونحوية ولإعطاء جمالية بلاغية لشعرها، ونجد عدة أغراض بلاغية منها:

[1]– عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001 ط.4، ص. ص.198، 199.

- تمكن الخبر في ذهن السامع، لأنّ في المبتدأ تشويقا إليه، ويتمثل ذلك في قولها:

طليق أنت لكنك رهين. هنا قامت بتقديم الخبر(طليق) على المبتدأ (أنت).

- تعجيل المسرة أو المساءة، ويتمثل في قولها:

إلى السماء أنسج عهدا. هنا قامت بتقديم شبه جملة (إلى السماء) على الفعل (أنسج).

- تعجيل التبرك به، نحو قولها:

ناشدتك بالله حبيبي. هنا قامت بتقديم شبه جملة (بالله) على الفاعل (حبيبي).

- تقديم المفعول على الفعل، نحو:

القناع عن وجهه كشفت، تقديم المفعول به (القناع) على الفعل (كشفت).

- تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي إن ولي حرف نفي، نحو:

لن يرفرف بعد اليوم كلام.

- تقديم متعلقات الفعل الأخرى:

1-جار ومجرور نحو:

فقل على الدنيا السلام، تقديم جار ومجرور (على الدنيا) على المبتدأ (السلام).

2-الحال نحو: في الفيافي عارية تركوني، تقديم الحال (عارية) على الفعل (تركوني).

3-الظرف نحو: بعدما كانت يتيمة، تقديم ظرف زمان (بعدما) على الفعل الناقص (كان) واسمه وخبره.

- تعميم، نحو: رنت في العالم جميع الأجراس.

خـــاتـــمـــة

خاتمة

وبعد الدراسة النظرية لمباحث التقديم والتأخير من الناحيتين النحوية والبلاغية، أمكننا إجمال النتائج المنبثقة عنها في النقاط التالية:

– يعد موضوع التقديم والتأخير في النحو والبلاغة من بين أهم الموضوعات التي تناولها الدارسون بالعرض والتحليل، للوقوف على مدى شجاعة اللغة العربية بالخروج عن المألوف الذي جاء في تركيبهم.

– الخروج عن المألوف أو المعهود له دواعٍ اقتضاها التعبير أو المقال والسياق الذي جاء به المتحدث عنه منها التقديم والتأخير.

– إنّ موضوع التقديم والتأخير متشعب وواسع، لا يمكن حصره في هذه الصفحات، و هو الموضوع الذي أسال الكثير من المداد.

وكما نعرف، فأغراض النحو والبلاغة وغيرها من العلوم الآلة التيّ وضعها علماؤنا وكان الهاجس الأول وراءها هو خدمة اللغة العّربية، للحفاظ عليها من الدخيل والسقيم ومما يشوب التعبير السليم، وبالتالي كانت كلها في خدمة القرآن الكريم الذيّ نزل باللغة العربية، لغة أهل الجنة.

ولذلك يحمل بنا في نهاية هذا البحث المتواضع أنّ نسجل أهم النتائج التّي توصلنا إليها، حيث نوجزها في هذه النقاط:

خاتمة

– أن التقديم والتأخير يمثل أهم خصائص اللغة العربية، حيث يدل على مرونتها واتساعها، مما جعلها مفهومة عبر قرون مختلفة.

– دراسة ظاهرة التقديم والتأخير عند النحاة والبلاغيين، واختلافهم لذاته وإنّ جاء مقصوداً، لغرض يقتضيه المقام و المعنى والسياق.

– في التقديم والتأخير حكمة بالغة وقدرة فائقة، ليس فيه ما يفسد المعنى، وإنّما فيه الواضح الجلي البليغ.

– التقديم أحيانا يتم لدواع تتعلق بأهمية المقدم، كما وضح ذلك بعض العلماء كـــ "سيبويه".

– بعض حالات التقديم ترتبط بالضرورة الشعرية، التّي تخالف في بعض حالاتها القواعد المتعارف عليها في اللغة، وفسر بعض العلماء هاته الظاهرة.

– القصد من التقديم والتأخير في عرف البلاغيين، إنّما وجد لمراعاة الرتبة غير المحفوظة.

– يعد التقديم والتأخير في البلاغة والنحو من أهم الموضوعات، التّي اهتم بها النحاة والبلاغيون منذ القدم، وما يزال الاهتمام بها في الدراسات اللغوية المعاصرة.

–هناك أساليب بلاغية ونحوية عديدة في ديوان بساتين في حداد، والتقديم والتأخير من أهم هذه الأساليب التي اعتمدت عليها الشاعرة نورة بركان.

خاتمة

- استخدمت الشاعرة ظاهرة التقديم والتأخير، وذلك لإبراز وإعطاء جمالية بلاغية لهذا الديوان وغايتها تشويق القارئ.

- نجد في الديوان أغراضا بلاغية منها: الاختصاص، التخصيص، تعجيل المسرة، إفادة التعميم...إلخ.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا، وأجبنا على الإشكالية المطروحة، ونتمنى أن يستفيد منه القارئ.

قائمة المصادر
و المراجع

ــ المعاجم:

1ــ ابن منظور، لسان العرب، منشورات على بيوض، ج.12، دار الكتب العلمية، بيروت،ط.1، 2003.

2ــ إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط.2، 1988.

3ــ سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، ط.1، 1985.

ــ الكتب:

1-ابراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، 2006.

2- ابن الأثير: ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، ج.2، المكتبة العصرية، بيروت، 1995.

ــ المثل السائر، تح. أحمد الحوفي وبدوى طبانة، دار للطبع والنشر، القاهرة،(د.ط)، (د.ت).

3- ابن جني، الخصائص، تح عبد الحميد الهنداوي، ج.1، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط.4، 2006.

4- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مج.1، ج.1، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط.2، 1403-1983.

5- ابن خلدون، المقدمة، تح. أحمد جاد، دار اللغة الجديد، القاهرة، ط.1، 1957.

6- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، ط.3، بيروت، لبنان، 1993.

7- تمام حسان، الأصول، دراسة أبستمولوجيا للفكر اللغوي عند العرب "النحو، فقه اللغة، البلاغة"، عالم الكتب، القاهرة، 2000.

8- توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، ط.1، 1984.

9- جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل، دمشق، ط.1، 1980.

10- الخولي محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر، عمان، ط.1، 2001.

11- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة معارف الإسكندرية، ط.2، (د.ت).

12- رضى الدين الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج.1، تح. أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر،(د.ط).

13- الزمخشري، أساس البلاغة،ج.1، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1998.

14- سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، مجلد1، (د.ج)، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)، 2003.

15- السكاكي: ــ مفتاح العلوم، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 2000.

– مفتاح العلوم، تح. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط.1، 1983.

16– سيبويه ، الكتاب، تح. عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط.3، 1991.

17– طرزي فؤاد حنا طرزي، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط.1، 2005.

18– الطيب عمر عبد المجيد، منزلة اللغّة العربية بين اللغات المعاصرة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مجلد 1، (د.ب)، ط.2، 1437.

19– عبد القاهر الجرجاني: ــ دلائل الإعجاز، تح. محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق،ط.1، 2007.

ــ دلائل الإعجاز، تحمد محمود محمد شاكر، دار المدني، ط.3، القاهرة، 1992.

20– عبد المعطى جاب الله سلم، اللسانيات وعلم اللغة الحديث، دراسة صوتية صرفية نحوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط.1، 2009.

21– عبد الهادي الفضلي: ــ مختصر النحو، دار الشروق، جدة، ط.7، 1980.

ــ مختصر الصرف، دار القلم، بيروت

22– عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط.4، القاهرة،2001.

23 ــ علي ابو المكارم: ــ الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط.1، 2007.

ــ علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط.1، 2007.

24- غادة أحمد البواب، التقديم والتأخير في المثل السائر، وزارة العدل، عمان،2011.

25- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط.4، اليرموك، 1997.

26- القيسي، خلف عودة القيسي، الوجيز في مستويات اللغة، دار يافا، عمان،2010.

27- المبرد، المقتضب، تح محمد عظيمة، ج.3، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

28- محمد أحمد خضير، قضايا المفعول به عند النحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط.8، 2003.

29- منير محمود الميسرات، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تقديم عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط.1، 2005.

30- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة العلمية للنشر، لبنان، ط.1، 1994.

31- نورة بركان، ديوان" بساتين في حداد"

الفهرس

الفهرس

المحتوى

الصفحة

- مقدمة .....أ- د

- مدخل.....1-14

1)- تعريف اللغة.....1

2)- مستويات اللغة.....3

أ- المستوى الصوتي.....3

ب- المستوى الصرفي.....4

ج- المستوى النحوي.....5

د ــ المستوى الدلالي.....10

3) الدلالة النحوية.....12

الفصل الأول: مفهوم التقديم والتأخير في النحو والبلاغة:

1)- تعريف التقديم.....15

2)- تعريف التأخير.....17

3)- مفهوم التقديم والتأخير عند النحاة.....18

4)- مفهوم التقديم والتأخير عند البلاغيين.....19

5)- التقديم و التأخير عند سيبويه.....23

6)- التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني.....25

6-1 أنواع التقديم والتأخير.....26

6-2 مظاهر التقديم والتأخير عند الجرجاني.....29

7)- التقديم والتأخير عند السكاكي.....32

8)- التقديم والتأخير عند ابن الأثير.....36

9)- أحوال التقديم.....40

10)- حالات التقديم والتأخير.....41

11)- الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير.....54

الفصل الثاني: الدلالات النحوية للتقديم والتأخير في ديوان "بساتين

في حداد" لنورة بركان.

1 ــ نبذة عن الشاعرة نورة بركان.....60

ــ أساليب التقديم والتأخير الورادة في الديوان.....61- 79

خاتمة:.....80-82

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس.

الدلالات النحوية للتقديم والتأخير في الشعر العربي المعاصر في ديوان "بساتين في حداد" لنوره بركان -أنموذجا-

الملخص

في بحثنا هذا المسمى الدلالات النحوية للتقديم والتأخير في الشعر العربي المعاصر في ديوان بساتين في حداد لنورة بركان

وقد قمنا بالبحث عن هدف و أهمية التقديم والتأخير في الشعر العربي المعاصر والكشف عن القواعد التي تخدمه وماهي دلالاته وبلاغته.

وقسمنا بحثنا هذا إلى مدخل، مقدمة، فصلين حيث الفصل الاول جاء نظري وفيه قمنا بالتعريف بعض المفاهيم، أما الفصل الثاني جاء تطبيقي وفيه قمنا بدراسة ديوان بساتين في حداد لشاعرة نورة بركان.

وفي الأخير استنتجنا مجموعة من النتائج منها:

- أن التقديم والتأخير يمثل أهم خصائص اللغة العربية.

- يعد التقديم والتأخير في البلاغة من اهم الموضوعات.

-هناك أساليب بلاغية ونحوية عديدة في ديوان بساتين في حداد.

الكلمات المفتاحية:

- الدلالات النحوية
- التقديم والتأخير
- بلاغة التقديم والتأخير